العدد 4

مع الشباب

MA ASHABAB

مجلة فصليّة تصدر عن
المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ـ بيروت
العدد الرابع ــ السنة الثانية ــ شتاء 2019م ـ 1440هـ

الشباب والقيم

عولمة الاقتصاد وأزمة القيم

الشبكات الاجتماعية والقيم

تصنيف القيم بين الإسلام والغرب

قيمتا الفكر والاعتدال عند شارل فاجنر

دور القيم في بناء مجتمع شبابي حضاري

القيم وجدليّة الأصيل والوافد

كيف تتغيّر القيم في المجتمعات؟

مقابلة مع الدكتور

عبد المجيد زراقط

تربية

الإرشاد النفسيّ حاجةٌ إنسانيّة

إنترنت

الإدمان الإلكتروني، أو العبوديّة الرقميّة

- بين تخمين المعرفة والتفاهة
- الليبرالية LIBERALISM
- الإسلام مسرح الفن والإبداع
- ابن الهيثم: مؤسِّس علم البصريات

مع
MA ASHABAB
الشباب

بوصلة

القيم والتحدّيات المعاصرة

القيم كلمة مشتقّة من القيمة، والتي تعني الغالي والثمين، وبغضّ النظر عن البعد النظري للمصطلح، فإنّ القيم باتت تعبِّر عن المبادئ والمعايير والأسس التي لا غنى عنها في تربية المجتمع؛ لناحية بناء أفكاره ومعتقداته أو تأصيلها، وتوجيهه والسيطرة على كلّ عناصر الأمان والاستقرار الاجتماعي فيه، والناتج عن سلوك الإنسان، وأسلوب تعامله مع محيطه من الإنسان وغيره من الخلق. وذلك لأنّ القيم حاجة إنسانيّة واجتماعيّة لا غنى عنها عند كلّ عقلاء البشريّة، وتتمظهر في أرض الواقع في التعاملات اليوميّة بين الناس، وتضمّ الأخلاق الحميدة؛ كالصدق، والأمانة، والشجاعة، والعدل، والحقّ....، وإرساء المودّة والرحمة في أنفس الناس وسلوكهم، وتعزيز السلوك الاجتماعي الإيجابي في خدمة الناس ومساعدة المحتاجين، وتحصين عنصر القوّة والمِنعة في المجتمعات المتمثِّل بالشباب، وأجيال المستقبل من الفتية والفتيات.

ولهذا فإنّنا نجد كلّ المجتمعات والحضارات عبر التاريخ قد اهتّمت بقضيّة تنمية القيم الإنسانيّة الحميدة في المجتمعات، وفي كيفيّة غرسها في

نفوس الفتية والشباب بهدف بناء جيل متماسك وقويّ ومحصّن من الشباب، قادرٍ على تخطّي المعوقات والتحديّات الكثيرة والمتنوِّعة في هذا العصر.

وممّا لا شكّ فيه إنّ أولى الأولويّات تكمن لدى الأجيال الجديدة في غرس بذور القيم الإيجابيّة لدى الأطفال؛ لنحصدها أجيالاً محصَّنة ومنيعة وعزيزة من الشباب الذي يمثّلون الشريحة الاجتماعيّة الأكثر حضوراً وتأثيراً وتغييراً في المجتمع، وهم الأكثر قدرة في مواجهة وتخطّي المخاطر العظيمة والهائلة التي تحيط بالإنسان أينما يمَّم وجهه على هذه الأرض، ابتداءً من الحروب والصراعات، والمشاكل الاقتصاديّة، والبيئيّة، وصولاً إلى كل ما يقدَّم للإنسان بشكل عام، وللشباب والشابات بشكل خاصّ؛ من قيم سلبيّة في لباس المدنيّة والحضارة تارة، ولباس الفن والفكاهة أخرى، وتحت عنوان تحصيل الحقوق المهدورة للشاب أو الفتاة ثالثة.

أيّها الأعزاء جميعاً... في كلمة أخيرة من القلب نلفت النظر إلى أمور هامة:

ـ تؤكّد الدراسات الاجتماعيّة أنّ النسبة الأكبر من القيم تتشكّل لدى الطفل في الأسرة والبيئة الغربية.

ـ يتمّ اكتساب القيم الشخصيّة عن طريق التنشئة الاجتماعيّة التي يشترك فيها الدين والأسرة.

ـ يشكّل عنصر القدوة الحسنة أحد أهم الأساليب التربويّة في ترسيخ القيم في نفوس الفتية والشباب.

ـ إن نثر بذور القيم الإيجابيّة والأصيلة هو الضمان الوحيد للنهوض بأجيالنا الشابّة، وإنقاذ المجتمع بكل مكوِّناته من مخاطر لا تحمد عقباها لاحقاً.

ـ إنّ الشباب هم الشريحة الأكثر تأثيراً في البيئة التي يعيشون فيها، وهم الأكثر تأثّراً وتفاعلاً مما يجري في محيطهم.

حسن أحمد الهادي
رئيس التحرير

مجلة الشباب
MA ASHABAB

مجلــة فصليّة تصـــدر عن
المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ـ بيروت
العدد الرابع ـ السنة الثانية ـ 1440هـ ـ شتاء 2019 م

حسن أحمد الهادي

مريانا إبراهيم

وفاء حطيط

علي ميرحسين

جهاد سعد

نبيل سرور

محمد باقر كجك

لبنى بو شوارب

زهراء جعفر

خالد العبادي

حسين طالب

د. نور الدين أبو لحية

د. أحمد الشامي

سارة مصطفى صفا

فرح الحاج دياب

عباس رشيد

فاطمة عبدو أبو ريّا

جعفر حمزة

عبد البرّ العلميّ

الأسعد بن علي قيدارة

مريانا إبراهيم

الشباب والقيم

- القيم وتحدّيات العولمة
  لبنى بو شوارب
- الشبكات الاجتماعية والقيم، أيهما يؤثر في الآخر؟
  زهراء جعفر
- تصنيف القيم بين الإسلام والغرب
  إدارة التحرير
- قيمتا الفكر والاعتدال عند شارل فاجنر
  خالد العبادي
- دور القيم في بناء مجتمع شبابيّ حضاريّ
  حسين طالب
- القيم وجدلية الأصيل والوافد
  د. نور الدين أبو لحية
- قضية ورأي: كيف تتغيّر القيم في المجتمعات
  د. أحمد الشامي

القيم وتحدّيات العلومة

لبنى بو شوارب
باحثة في الدراسات الإسلامية ـ المغرب

تطرّق الفيلسوف المغربيّ «طه عبد الرحمن» في كتابه «روح العمل» لعدّة موضوعات مهمة للغاية، ومن الموضوعات التي ارتأيت أن أخصّص لها مقالاً مستقلاً، موضوع «القيم وتحدّيات العولمة».

بدأ الفيلسوف المغربيّ «طه عبد الرحمن» تناوله لهذه القضيّة بتعريف كلّ من القيمة والعولمة، حيث يقول في تعريف مجمل للقيمة: «اعلم أنّ القيمة هي معنى خفيّ يجده الإنسان في قلبه، ولا يدركه بحسّه؛ لكن، مع وجود هذا الخفاء، إنّ القيم عبارة عن معانٍ فطريّة هادية وسامية»[1].

وفي تعريف مجمل للعولمة يقول: «اعلم أنّ العولمة عبارة عن التجلّي الحاضر لإرادة الإنسان في أن ينتشر في الأرض، بحيث يسعى هذا الإنسان إلى أن يحيط بجميع أطراف العالم»[2].

وهنا يطرح السؤال الآتي: هل تلتزم العولمة بالقيم، بحيث تكون عولمة مهتدية سامية، وذلك باعتبارها تجلّياً لإرادة الانتشار في العالم بأسره؟

النقد القيميّ للعولمة:

يرى الفيلسوف المغربيّ «طه عبد الرحمن» أنّ إرادة الانتشار اقترنت بما هو اقتصاديّ وتجاريّ، فلم تكتفِ بإضفاء طابع السلعة على أشياء ماديّة كانت غير مسلّعة، بحيث بات هذا الطابع مقوّماً لها، لا بحسب أثمانها الحقيقيّة، وإنّما بحسب استعداد المستهلك لدفع هذه الأثمان، بل بات لَحِقَ التسليع الخدمات والشغل والبشر. ولم يقتصر الأمر على ذلك، «بل لحق مختلف دوائر النشاط الإنسانيّ، بما فيها الشؤون الروحية، حتّى بات يتمّ الحديث عن أسواق خاصّة للسلع الدينيّة، يتبضّع فيها المرء ما يهواه من غرائب المعتقدات والطقوس»[3].

هكذا يتّضح أنّ العولمة ما هي إلا عبارة عن الانتشار التسليعيّ في العالم كلّه، هذا الانتشار في رأي طه يستند إلى سلوك أخلاقيّ مخصوص له سمات محدّدة، نذكر منها:

– الخلوّ من القيم الفطريّة: أي إنّ القيم السامية والهادية لا مكان لها داخل مجال الانتشار التسليعيّ؛ والسبب في ذلك يرجع إلى أنّ الأشياء والعلاقات فيه أصبحت تُقدَّر بمقادريها النقديّة.

– هدر كرامة الإنسان: يتجلّى ذلك في أن قيمة الإنسان تقدّر بحسب استحقاقه؛ أي إسهامه في دفع عجلة التسليع بمعنى المردوديّة، ومن ثَمّة لا مكانة للتكريم؛ باعتبار أنّه لا يجتمع مع التسليع، وهذا الأخير لا يعرف التكريم ولا القيم السامية، بل يعرف لغة الأثمان.

– إطلاق العنان للحرية الفردية: وخطورة ذلك تكمن في تغييب المصلحة العامّة، وتقديم المصلحة الخاصّة.

إذاً، العولمة «عبارة عن انتشار تسليعيّ يوصل إلى الإخلاد في هذا العالم المرئيّ

1– طه عبد الرحمن، سؤال العمل بحث عن الأصول العمليّة في الفكر والعلم، المركز الثقافيّ العربيّ، ط1، 2012، ص: 209.

2– (م.ن)، ص: 210.

3– (م.ن)، ص: 213.

عن طريق العمل بالقيم الآتية: الحرّيّة المتسيّبة، والتنافس المفترس، والربح المتوحّش، والأنانية المفرطة، والقوّة المستبدّة، والماديّة المنسّقة»[1].

وقد تطرّق الفيلسوف المغربيّ «طه عبد الرحمن» إلى أشكال الفساد المترتّبة على العلاقة التسليعيّة؛ إذ يرى قيم العولمة تضادُّ القيم الفطريّة، ولا تُحقّق للإنسان الهداية والارتقاء، بل تضلّله وتنزل برتبته، ويتحدّث عن بعض وجوه هذا الفساد، ومنها:

الفساد الذي يترتّب على العلاقة التسليعيّة التي تربط الإنسان بالطبيعة؛ أين يتمثّل هذا الفساد؟ يجيب طه: «يتمثّل هذا الفساد، إجمالا، في إيذاء الطبيعة بما يجعل آثار هذا الأذى تقع على غير فاعليه، فضلاً عن فاعليه. وآثار هذا الإيذاء بادية للعيان في البرّ والجوّ والبحر بين انثقاب طبقة الأوزون، وتغيّر المناخ وتزايد التلوّث»[2]. ويرى «عبد الرحمن» أنّ الدول الكبرى تتحمّل مسؤولية هذه الآثار، باعتبار أنّها هي من يقود الانتشار التسليعيّ في العالم، بل إنّها تعمد إلى ممارسة الضغوط السياسيّة والاقتصاديّة لتسريع وتيرته.

الفساد الذي يترتّب على العلاقة التسليعيّة التي تربط الإنسان بالآخرين: ومثال ذلك انتهاك حقوق الإنسان،

1- (م.ن)، ص: 214.

2- (م.ن)، (ص.ن).

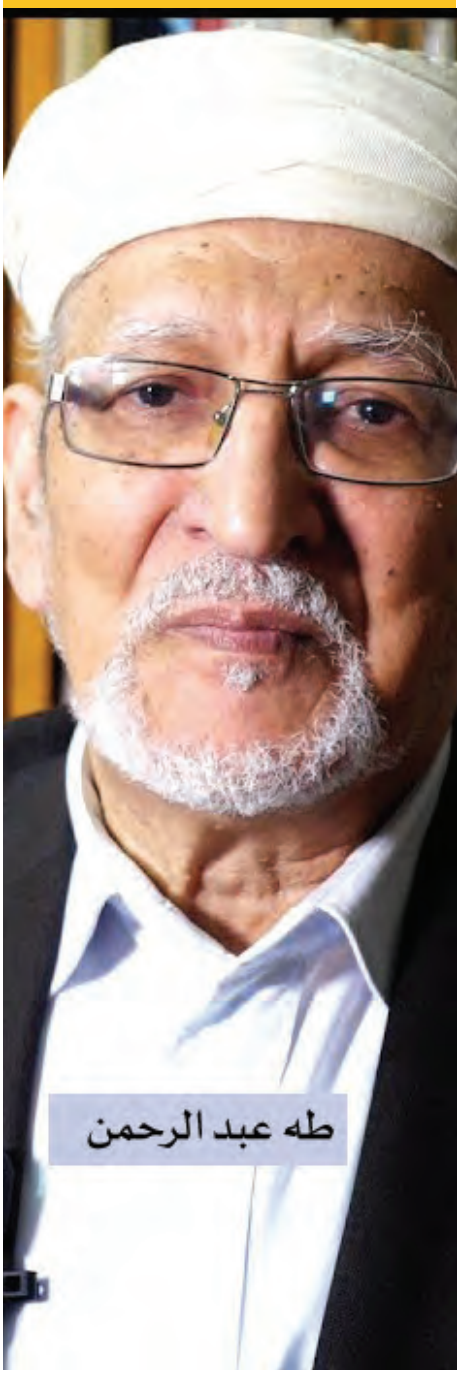

وتدمير الخدمات العامة، وتزايد التفاوت الاقتصاديّ بين بلدان الشمال وبلدان الجنوب، وتراكم الديون على بلدان الجنوب، وهذا ما أدى إلى كثرة البطالة والتهميش وغيرها من الظواهر السلبيّة.

الفساد الذي يترتب على العلاقة التسليعيّة التي تربط الإنسان بنفسه: وآثار هذا الأذى يجمعها عنوان «الانحلال الخلقيّ»، ومنها: تعاطي المخدِّرات، والإدمان على المسكرات، والانغماس في الشهوات، وتطبيع الشذوذ الجنسيّ، وتجويز الزنا، وتشريع البغاء. أي إنّ الإنسان يفكّر في تحقيق رغبات دنيويّة مبنية على المتعة دون مراعاة المصالح العامّة، وقانون الفطرة، أي الالتزام بالأخلاق احتراماً للآخرين .

بعد ذكر الآثار السلبيّة للعولمة ينتقل إلى الحديث عن العلاج القيميّ للعولمة، فيقول: «إنّ الانتشار التسليعيّ الذي امتدّ امتداد العالم، وأصبح يتهدّده بأسوأ المفاسد والأخطار والأهوال، لا بدّ أن يجعل الهمم الواعية، أفراداً وجماعات، منظّمات ومؤسّسات تتنادى إلى تدارك شتّى المنتديات والملتقيات عسى أن تثني أرباب هذا الانتشار عن مزيد التسليع للعالم»[3]. ولا يتأتّى ذلك إلا بالاهتمام المباشر بالإنسان، أي إنسان، وتقديم المصلحة العامّة على المصلحة الخاصّة، وأن يكون الدين والإيمان حاضراً في أخلاقيّات العولمة.

يقول «يتبيّن أنّ الأخلاقيّات الكفيلة بدفع مفاسد الانتشار التسليعيّ تحتاج إلى أن تأخذ بقيم توفي بالشروط الآتية:

3- (م.ن)، ص: 217.

أوّلها، أن تكون قادرة على التزكية، بحيث تحوّل الشعور وترتقي بالسلوك، وهذا يعني أن تنتقل من رتبة تقييد الاقتصاديّ بالسياسيّ- وهي رتبة التهذيب - إلى رتبة تقييده المباشر بالأخلاقيّ، مقابل التنمية الاقتصاديّة بتنمية روحيّة أقوى منها تصرف عن الإنسان وهمَ الجبريّة الاقتصاديّة، وتحرّك فيه داعية التغيير لواقع الانتشار التسليعيّ، قاطعاً لأسبابه وماحياً لآثاره؛ والثاني، أن تكون قيماً مستقلة بمنطقها، بحيث تقصر عن استيعابها المقولات التسليعيّة، ولا يتأتّى لها ذلك إلّا إذا كانت تشكّل نسقاً متكاملاً يشدّ بعضه بعضاً، أو متى ازدوجت بالقيم التسليعيّة، أشاعت فيها الروح التي تحملها، أو أخضعتها للعقل الذي يميّزها. والثالث، أن تكون قيماً مغايرة في عقيدتها، بحيث لا تندرج في الجنس الاعتقاديّ الذي تندرج فيه القيم التي انبنى عليها الانتشار التسليعيّ؛ فمعلوم أنّ القيم التسليعيّة علمانيّةُ التوجّه، ماديّةُ التحقّق تؤدّي إلى إخلاد الإنسان إلى الأرض، فيلزم أن تكون القيم الدافعة للمفاسد التسليعيّة، على العكس من ذلك، قيماً إيمانيّة التوجّه، روحيةُ التحقّق تؤدّي إلى سير الإنسان في الأرض، معتبراً بالأشياء، ناظراً في عواقبها»[1].

وجملة القول في علاج العولمة، أنّه لا سبيل لدفع مفاسدها إلا بوضع أخلاقيّات قادرة على نقل انتشارها التسليعيّ الذي يخلد بالناس إلى الأرض، إلى إنتشار تقويميّ يرقى بهم للسير فيها. وتحقّق ذلك ليس بالأمر السهل؛ إذ لا بدّ من تكاتف الجهود أفراداً وجماعات ودولاً.

1- طه عبد الرحمن، سؤال العمل بحث عن الأصول العمليّة في الفكر والعلم، (م.س)، ص: 219-220.

الشبكات الاجتماعيّة والقيم

أيّهما يُؤثر في الآخر؟

زهراء جعفر
باحثة في علم النفس ـ لبنان

تؤدّي القيم دوراً جوهريّاً وأساسيّاً في بناء السلوك وتوجيهه على مستوى الفرد والجماعة، ما ينعكس إيجاباً على شخصيّة الإنسان بوصفه فرداً، ومن ثم على أفراد المجتمع من خلال تفاعله وتعامله معهم. وإنّ منظومة القيم إذا استقرّت وتجسّدت في شخصيّة الفرد تصبح معياراً ومحرّكاً وموجّهاً لسلوكه وسلوك مجتمعه، وخاصة أنّ القيم هي موضوع العلوم الإنسانيّة والطبيعيّة على السواء؛ إذ تقف وراء كلّ عمل إنسانيّ، وكلّ تنظيم اجتماعيّ واقتصاديّ وسياسيّ؛ لأنّ موضوعها هو علاقة الإنسان مع الكون الذي يعيش فيه، ونظرته إلى ذاته وإلى الآخرين، وإلى سلوكه وأنواع ضبطه، وإلى مكانه في المجتمع بأنظمته وعلاقاته؛ وبماضيه وحاضره ومستقبله.

وعلى الرغم من أنّ القيم ذات ثبات واستمرار نسبيّ، لكنّها قابلة للتغيير نتيجة التفاعل المستمر بين الفرد وبيئته التي لم تعد محصورة ببلده أو مدينته أو مكان سكنه، بل توسّعت لتشمل العالم بكلّ ما يحمله من أفكار ومعتقدات وقيم جارفة؛ ولهذا فقد أثّرت الثورة التكنولوجيّة وتطبيقاتها المختلفة على منظومة القيم بجميع أنماطها مثل: منظومة القيم الاجتماعيّة، والدينية والذاتيّة للفرد، أي ما يتعلّق برؤية الفرد لذاته ومجتمعه ونظرته إلى الله والدين، وهذا سيؤدّي في كثير من الحالات إلى القطيعة الثقافيّة بين الإنسان وثقافة مجتمعه وأهله وقيمهم، وسيعزّز حالة الانعزال والغربة الثقافيّة وتدهور القيم المحليّة وتراجعها في مقابل إدخال أنماط جديدة لا تعمل على استقرار المجتمع، بل على تفكّكه بنيويّاً وقيميّاً.

وباتت الشبكات الاجتماعيّة تلعب دوراً في التأثير على القيم والسلوك لدى جميع فئات المستخدمين في المجتمع، وخاصّة الشباب، وذلك لما تتميّز به من عناصر جذب ذاتيّة، منها ما يرجع إلى طبيعة التحوّلات التي يمرّ بها المجتمع، ومنها ما تعكسه العلاقة الجدليّة القائمة بين الإعلام وبين القيم بشكل عام، وتأثير أحدهما في الآخر[1].

تهميش الخصوصيات:

ترتكز عولمة القيم – اليوم – على ما يمكن أن نسمّيه توحيد القيم وتهميش الخصوصيّات، وتلعب وسائل التواصل المختلفة، والسينما، والقنوات الفضائيّة، والإنترنت، دوراً مهمّاً ومباشراً في هذا التهميش. ومن المعلوم أنّ هذه الوسائل باتت في متناول الجميع، بعدما انخفضت تكلفة الحصول عليها – ولم تعد حكراً على أوساط اجتماعيّة معيّنة، ولا على مراحل عمريّة محدّدة، ولا على

1– مجلة الأهرام للكومبيوتر والإنترنت، مصر، تاريخ 8 / 4 / 2018.

بيئات مغلقة أو خاصّة – ومن هنا، تكمن أهمّيّتها وخطورتها؛ لأنّها باتت مثل الهواء الذي يتنشّقه الجميع – بغضّ النظر عن مستويات التلوّث فيه – ويعتقدون أنّهم بحاجة إليه، بل يرون أنّهم غير قادرين على العيش من دونه.

وهذا يفسّر سرعة انتشار هذه الوسائل التي بتنا نراها في أيدي الجميع...، وقد ساهمت هذه الوسائل مساهمة فاعلة في ما نسمّيه «تنميط القيم»، ومحاولة جعلها واحدة لدى البشر؛ في المأكل والملبس، وفي العلاقات الأسريّة، وبين الجنسين، وفي كلّ ما يتّصل بحياة الإنسان الفرديّة والجماعيّة... وخصوصاً قيم الاستهلاك[1].

وما لا يقلّ أهمّيّة عن هذا الأمر، أنّ العولمة تنشر قيم الاستهلاك الساعية إلى توحيد الأذواق وأنماط السلوك والحياة، وذلك خدمة لأصحاب المؤسّسات الكبرى والشركات العالميّة التي تريد أن تجعل الناس جميعاً مستهلكين للسلع المنتجة في هذه الشركات والمؤسّسات. مع ما يعني ذلك من تغيير في العادات والتقاليد والمفاهيم المرتبطة بنظرة الإنسان إلى ذاته، وإلى الآخر، وإلى قيم الجمال والبساطة، ونمط الحياة، وسوى ذلك؛ ممّا يشكّل جوهر القيم الإنسانيّة في أيّ ثقافة من الثقافات.

1- يراجع: عتريسي، طلال، بروفسور في علم الاجتماع، لبنان، من دراسة بعنوان عولمة القيم الثقافيّة للشعوب – تحدّ واقعيّ راهن –، مجلة الحياة الطيّبة التخصّصيّة، العدد: 24.

مخاطر التواصل الاجتماعيّ على القيم والشباب

بعد ظهور وسائل التواصل الاجتماعي (الإعلام الجديد) بتقنياتها المتنوّعة والجذّابة، والمنتديات والمواقع المختلفة...، ظهر جيل الشبكات الاجتماعيّة، والهواتف الذكية التي تميّزت بجاذبيّة التأثير والانتشار وارتفاع حالة الآنيّة والتفاعليّة، وتنوّع الوسائط والتحديث المستمر، ما يؤدّي إلى زيادة ساعات الاستخدام من قبل الشباب. وتنعكس خطورة هذا الأمر في عنصرين مهمّين في البناء الاجتماعيّ، هما: عنصرا الشباب، والنسق القيميّ للمجتمع؛ وذلك لأنّ الشباب هم القاعدة العريضة من المجتمع السكانيّ، وهم أكثر المستخدمين للشبكات الاجتماعيّة، إلى جانب الانتشار والدخول الكثيف لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات.

وهذا يكشف أنّ الانتشار الكثيف والسريع للتطبيقات التكنولوجيّة كان أسرع من نموّ البيئة الثقافية الملائمة لاستيعاب ذلك التطوّر، فالمجتمعات التي تشهد حالة من التدرّج في نموّها التكنولوجيّ يكون على مستوى الإنتاج والاستهلاك عادة، بينما نلحظ أنّ مجتمعاتنا كانت مستهلكة فقط؛ ليس للتكنولوجيا وحدها، بل للسلع والخدمات... وغير ذلك. وإنّ ما نشهده من تجاذبات عبر الشبكات الاجتماعيّة هو في الحقيقة انعكاس لحالة التردّي الراهن في منظومة القيم، ونتيجة لتراكمات عهود سابقة من سياسات

تعليميّة وثقافيّة ماضية، وخاصة مع فقد الشبكات الاجتماعيّة لعنصر المركزيّة في التوجيه، وطغيان الفرديّة والعشوائيّة في نقل المعلومات والأفكار والقيم والرموز الثقافيّة.

ويجب أن لا يغيب عن بالنا أنّه إذا تمّ استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في مجتمع صحيّ ووفق رؤية واضحة، فإنّها ستساهم في الحوار البنّاء والتعاضد الاجتماعيّ، وتعزيز ثقافة التسامح إلى جانب تنمية رأس المال الاجتماعيّ، الذي من شأنه أن يحوّل تلك العلاقات المتكوّنة عبر الشبكات الاجتماعيّة إلى حالة إيجابيّة يتمّ توظيفها في المجال الاقتصاديّ، وتنمية الإبداع والابتكار، ونبذ القيم السلبيّة الوافدة إلى المجتمع، والتي من أهم مفرداتها الكراهية والعنف المجتمعيّ والميوعة والتحلّل... وغيرها.

التربية الأصيلة والقيم الأخلاقيّة هما الحل:

اهتمّ الإسلام اهتماماً كبيراً بالقيم الأخلاقيّة؛ إذ جعل العناية بخلق الإنسان وتنميته ليصبح جزءاً من شخصيّة الأمّة واحداً من أهدافه الرئيسة، وهذا الهدف من أهمّ العوامل التي حفظت الأمّة الإسلاميّة والعربيّة من التدهور والانحلال الخلقيّ الذي تعاني منه المجتمعات والحضارات الغربية المعاصرة، إذ يسودها ضياع القيم الأخلاقيّة؛ والتي تتجسّد في فقدان الأسرة لشكلها الطبيعيّ، والانتحار وغيرها من مظاهر التأزّم الخلقيّ والنفسيّ.

ولا يمكننا التخلّص من هذا المرض الخبيث - الذي فتك بمختلف الشرائح الاجتماعيّة ولا سيما الشباب - وإعادة توجيهه إلا من خلال العودة إلى التربية الأخلاقيّة القيميّة الأصيلة المستوحاة من رسالة السماء، كون هذه التربية هي النشاط الاجتماعيّ الشامل في مهمة إعداد الإنسان الصالح المتناسق جسميّاً وخلقيّاً وروحيّاً، واجتماعيّاً. وتكتسب التربية معانيها الحقيقيّة من خلال الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، باعتبارها وسيلة المجتمع لتأمين استمراره وتطوّره، وبهذا تعكس التغيّرات والتطوّرات التي يمرّ بها المجتمعَ وفلسفتَه، وهي تفاعل بين الماضي والحاضر[1].

والتربية في جوهرها عملية قيميّة سواء أعبّرت عن نفسها في صورة واضحة أم في صورة ضمنيّة، فالمؤسسة التعليميّة بحكم ماضيها وحاضرها ووظائفها وعلاقاتها بالإطار الثقافيّ الذي تعيشه مؤسسة تسعى إلى بناء القيم في كل مجالاتها الخلقيّة والنفسيّة والاجتماعيّة والفكريّة السلوكيّة[2]، وهي بذلك تهدف إلى غرس غايات وتهذيب عواطف وتنمية إرادات لتجريد الإنسان من أهوائه الدنيويّة، وتحسين كيانه الإنسانيّ في نظرته ونظرة الآخرين[3].

1- جويلد، نورمان، الأهداف التعليميّة وتحديدها السلوكي وتطبيقاتها، ترجمة أحمد خيري كاظم، دار النهضة العربيّة، القاهرة 1982، ص: 318.

2- عبد الملك، أنور، الفكر العربيّ في معركة النهضة، ط8، دار الآداب، بيروت 1987، ص32.

3- العوّا، عادل، قضايا القيم في الفكر التربويّ الإسلاميّ، الأصول والمبادىء، المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، تونس 1987، ص 268.

تصنيف القيم
بين الإسلام والغرب

إدارة التحرير

كثرت تصنيفات القيم، وتعدّدت بحسب الخلفيات الثقافية للمصنِّفين، وفيما يلي عرض موجز لهذه التصنيفات:

تصنيف كلكهون: (Kluchohn)

صنّف القيم على أساس الإجابة عن خمسة أسئلة جوهريّة، تحدِّد الاتجاه القيميّ:

1. ما هي نظرة المجتمع إلى الطبيعة البشرية؟ (شريرة- خيِّرة- محايدة)

2. ما هي العلاقة بين الإنسان والطبيعة؟ (خضوع لها- سيطرة عليها- انسجام معها)

3. ما هو الزمن المفضّل؟ (الماضي- الحاضر- المستقبل)

4. ما هو نمط الشخصية المفضّل؟ النمط الذي يؤكد على: (ما هو كائن - ما سيكون- على العمل)

5. ما هي العلاقة المفضّلة بين الإنسان والإنسان؟ (عائليّة وراثيّة- فرديّة تنافسيّة- تعاونيّة جماعيّة).

التصنيف الصاعد:

يشتمل على ثلاثة أنظمة للقيم:

أ. نظام القيم الحيويّة: ويضم غرائز الحياة، والغرائز التناسليّة، وغرائز الممارسة.

ب. نظام القيم الفكريّة: ويضمّ القيم الفرديّة، وقيم التعاطف، وقيم اللعب، والانطلاق والخيال.

ج. نظام القيم الروحيّة: وهو النظام الرفيع الذي ينجم عن تدخّل الضمير، أو الوجدان الأخلاقي؛ حتى يحقّق الشخص رسالته.

تصنيف أوبير:

اعتمد في تصنيفه على الوظائف الاجتماعيّة، وقسّمها إلى قسمين:

أ. الوظائف الاجتماعيّة الشخصيّة «القيم الماديّة».

ب. الوظائف الاجتماعيّة المجرّدة «القيم الثقافيّة».

تصنيف شلر:

ميّز بين أربعة مستويات من القيم، هي:

أ. المستوى الأدنى: وهي قيم الطبيعة الحسيّة.

ب. مستوى القيم الحيويّة: وتشمل الصحة والمرض والراحة والتعب والموت.

ج. مستوى القيم الروحيّة: وتشمل قيم

الحقيقة والجمال والعدل، وهي أرفع من القيم الحيويّة.

د. مستوى القيم الدينيّة، وقوامها التقديس: وتشتمل على مشاعر الإيمان والعبادة، وتهيمن على سائر القيم.

تصنيف لافيل:

يقسم القيم إلى:

أ. القيم الاقتصاديّة والانفعاليّة.

ب. القيم العقليّة والجماليّة.

ج. القيم الأخلاقيّة والدينيّة، وهي تاج القيم جميعاً.

تصنيف سبرينج:

حاول وضع تصنيف على أساس الأبعاد الآتية:

أ. بُعد المحتوى: صنّف سبرينجر (Spranger) القيم حسب المحتوى إلى:

1. القيم النظريّة: وتُعنى باهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة.

2. القيم الاقتصاديّة: وتُعنى باهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع.

3. القيم الجماليّة: وتُعنى باهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق.

4. القيم الاجتماعيّة: وتُعنى باهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس بالحب والعون والشفقة.

5. القيم السياسيّة: وتعنى باهتمام الفرد وميله للحصول على القوة.

6. القيم الدينيّة: وتُعنى باهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري.

ب. بُعد المقصد:

1. قيم وسائليّة: وهي تلك القيم التي ينظر إليها الأفراد والجماعات على أنّها وسائل لغايات أبعد.

2. قيم غائيّة: وهي الأهداف والفضائل التي يضعها الأفراد والجماعات لأنفسهم.

ج. بُعد الشدة:

تتفاوت القيم من ناحية شدّتها، فتقدّر شدّة القيم بدرجة الإلزام التي تفرضها، وبنوع الجزاء الذي تقرِّره وتوقعه على من يخالفها.

د. بُعد العمومية:

1. القيم العامّة.

2. القيم الخاصّة.

هـ. بُعد الوضوح:

1. قيم صريحة أو ظاهرة.

2. قيم ضمنيّة.

و. بُعد الدوام:

1. قيم عابرة.

2. قيم دائمة.

تصنيف موسوعة الحديث النبوي الشريف:

قسّمت القيم إلى مجالات، ينضوي تحتها مجموعة من القيم، منها:

1. القيم الإيمانيّة الأساسيّة.

2. القيم الأخلاقيّة.

3. القيم الاجتماعيّة.

4. القيم الاقتصاديّة.

5. القيم السياسيّة والإداريّة.

6. القيم العلميّة.

7. القيم البيئيّة والصحيّة.

8. القيم الوجدانيّة والجماليّة.

تصنيف محمد عبد الله دراز:

1. الأخلاق الفرديّة.

2. الأخلاق العمليّة.

3. الأخلاق الاجتماعيّة.

4. أخلاق الدولة.

بناء تصنيف إسلامي للقيم:

أولاً: المجال العقدي

ويعبّر عن القيم المتعلِّقة بالأمور التي أخبر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ، عن طريق الوحي أو عن طريق القرآن الكريم، من حيث اطمئنان النفس إليها، وتصديق القلب بها، وتشمل:

1. الإيمان بالله تعالى.

2. الإيمان بالرسل.

3. الإيمان بالكتب السماوية.

4. الإيمان باليوم الآخر.

5. الإيمان بالقضاء والقدر.

ثانياً: المجال التعبّدي

ويعبّر عن القيم المتعلِّقة في الأمور التي يحبها الله تعالى، ويرضاها من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وأبرزها:

1. محبة الله سبحانه وتعالى.

2. محبة الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

3. الصلاة.

4. الصوم.

5. الحج.

ثالثاً: المجال الفردي

ويعبّر عن القيم المتعلِّقة بذاتية الفرد؛ أي

صفاته، وسلوكه، ونمط شخصيّته. وأبرزها:

1. طلب العلم.
2. الإخلاص.
3. الشجاعة.
4. طلاقة الوجه.

رابعاً: المجال الاجتماعي:

ويعبّر عن القيم التي تنشأ بين فردين أو أكثر، أو على مستوى النظام أو الأسرة، حيث يسعى الفرد لمساعدة الآخرين، والتضحية من أجلهم وتقديرهم ابتغاء مرضاة الله تعالى. وأبرزها:

1. تقدير الآخرين.
2. التواضع.
3. الأخوة.

خامساً: المجال السياسي:

ويعبّر عن القيم المتعلِّقة بالشؤون الداخليّة والخارجيّة للوطن، أو الإقليم، ومشاركة الفرد الايجابيّة في حفظ واستقرار المنطقة. وأبرزها:

1. التخطيط.
2. الوحدة.
3. الاستراتيجية.

سادساً: المجال العلمي:

ويعبر عن القيم المتعلِّقة بالطرق والأساليب العلميّة الدقيقة في نيل المعرفة بشتّى صورها. وأبرزها:

1. الدليل العلمي.
2. المنهجية العلميّة.
3. نشر العلم.

سابعاً: المجال المادي:

ويعبّر عن القيم المتعلِّقة بالوجود المادي لحياة الأفراد؛ من حيث إشباع حاجاتهم ومطالبهم وفق منهج الله. وأبرزها:

1. الكسب الحلال.
2. النمو الاقتصادي.

ثامناً: المجال الجمالي:

ويعبّر عن القيم المتعلِّقة بالذوق الجمالي، وتشمل:

1. وصف مظاهر الطبيعة
2. الجمال الفني

قيمتا الفكر والاعتدال
عند شارل فاجنر

خالد العبادي
باحث في التراث التاريخي والثقافي والطبيعي ـ المغرب

الحديث عن الفكر والاعتدال يطول، لا تحصره مقالة أو ندوة، فهو من الموضوعات التي تعدّ مورد نقاش بشكلٍ دائم ومتواصل؛ لأهمّيّته في حياة البشريّة، فغياب الفكر يعني الفوضى وانعدام الاستقرار؛ لذلك نحاول في هذا المقال إلقاء الضوء على هذا الموضوع حسب مقاربة الفرنسيّ «شارل فاجنر».

في حديثه عن الفكر والاعتدال، اعتبر شارل فاجنر أنّه لا يكفي للإنسان أن يسعى لترتيب أموره الدنيويّة وأحوال معيشته وحياته، بل يجب أن يهتمّ أيضًا بفكره فيطهّره من كل الأدران التي تشوبه وتضلّله؛ باعتبار أنّ الفكر السخيف منبع الاختلال، كما اعتبر- أيضاً- أنه ما دامت طريق الحياة وعرةً كثيرةُ العقبات والمزالق أصبح من الواجب أن يكون الفكر سليمًا؛ وذلك من أجل أن يستطيع التمييز بين الغيّ والرشد، وطرح كل رأي سقيم، أو معتقَد باطل لا يُظهر الإنسان بمظهر الرجولة الصحيحة، ولا يَنْشَط به إلى طريق الكمال والرقيّ. يقول شارل فاجنر «الفكر أداة من الأدوات النافعة للمجموع، وليس من الكماليّات التي يمكن الاستغناء عنها، فيجب الاهتمام به اهتمامًا كليّاً وتربيته تربية كفيلة بالتثقيف والتقوية؛ ليؤدي الوظيفة التي خلق لها، وإلّا فلا فارقة تميّزه من خواطر الحيوانات والهامات»[1].

وللتأكيد على مكانة الفكر، يعطي شارل فاجنر المثال الآتي: «أطْلِقْ قردًا في مكان أحد الرسّامين تجده يبتهج لمرأى الرسوم والصور وأدوات الرسم، فيتنقل بينها مسرورًا، ثم يعود فيعبث بها، فيحطم اللوحات البديعة؛ لينظر ما وراءها، ويمزّق الأقمشة بأنيابه الحادّة؛ ليرى ما في باطن صورها، ويذوق مواد الألوان، ثم يمتعض لطعمه، فينثرها في أرض الغرفة، ولا يترك شيئًا في مكانه ولا شكَّ في أنَّ القرد يُسرُّ بما يعمل ويلهو بهذا الإتلاف، ولكن أماكن المصورين لم تخصص للقرود، ولم تنسق ليتلفها هذا الحيوان الخبيث. فكذلك الفكر ليس مكانًا للتجارب البهلوانية، ولم يخلق للّهو به وإجهاده فيما لا يفيد، ومن أشد الأخطار على الإنسان أن يجعل فكره لعبة يسلو بها ويلهو، فلا يكون يومًا ما فكرًا راقيًا يميز ويدرك»[2].

ويُلفت شارل فاجنر النظر إلى مسألة جنون الإنسان بمعرفة قدر نفسه، ومنزلته بالنسبة للآخرين، والذي لا يعتبره ضرراً بنفسه، وإنما الضرر في الاغترار بالنفس وحب الظهور. هذه القضية دفعت شارل إلى القول بأنّ التعقل أصبح نادراً بين الأفراد، ولعل لذلك نتائج سلبية. يقول «الفكر والتعقل

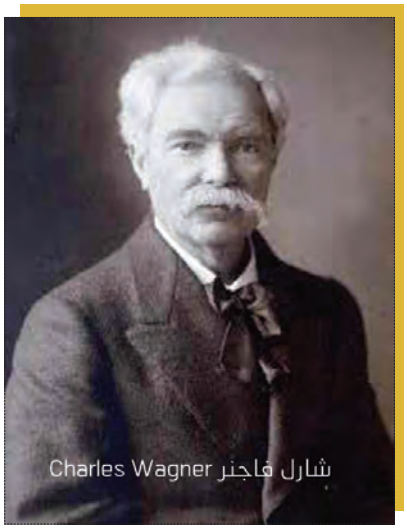
شارل فاجنر Charles Wagner

1- شارل فاجنر، روح الاعتدال، ترجمة: وسيلة محمد، مؤسّسة هنداويّ للتعليم والثقافة- القاهرة، ط9، ص 25.

2- (م.ن)، ص2

والتبصرة من الدعائم الأساسية التي لا تتبدل بتبدل الأزمان والأحوال، فمن تجرَّد منها ساء مصيره، ومن حازها واحتفظ بها اعتدل وأمن شرَّ العاقبة. وليس التعقل من الصفات الغريزية التي توجد عفوًا في جميع الناس، ولكنه من الصفات التي تكتسب بعد عناء طويل وكدّ متواصل. وهو كنز من أثمن الكنوز وأنفسها قدرًا، ولا يعرف قيمته إلَّا من يكون حكيمًا لا يرضيه الشطط والتطوح مع الأهواء. والعاقل من يستهين المتاعب، ويستقصر الزمن الذي يلزم للتكمل بهذه الصفة الحميدة، فيكون بصيرًا بالأمور والعواقب حكيمًا سديد الرأي. إنّ صاحب السيف يخاف عليه من التثني والتعوج ولا يتركه طعامًا للصدأ، بل يتعهده بالنظافة والعناية، فإذا كان هذا حظ قطعة الفولاذ التي لا تنفع في كل آنٍ مع تيسر وجود عوضها، فما بالك بالعقل — وهو الجوهر الذي يستحيل إصلاحه — إذا فسد، أو الاستعاضة عنه بغيره إذا اختل؟»[1].

إذاً، فالوجود الإنساني لا يفترض وجود التعقل، فهناك الجنون كما أشرنا؛ الوجود هو وجود حيواني – حسب شارل– لا مزية له إلا بعد التهذيب والتثقيف، يقول «وقد خُلق الإنسان قبل أن يفكر وفكر بعد أن خُلق ووُجِد، فكان وحشًا قبل رقيّ مداركه، وصار إنسانًا بالمعنى الصحيح بعد أن تحلَّى بحلية العقل المهذَّب والتمييز عن معرفة، فمهَّد السلفُ سبيل الحياة للخلف، وأوجدوا أضواء الحقائق التي تنير ظلام الحياة وتكشف سبلها المتشعّبة، فلم يبقَ على الإنسان إلَّا أن يتعرّف ما أمامه، فيعيش آمنًا ميسورًا بدلًا من أن يقضي كلّ حياته عبثًا دون الانتهاء إلى نتيجة من البحث والتنقيب»[2].

إن اعتدال الحياة لم يكن وليد الصدفة، وإنّما يرجع إلى دور السلف، يقول شارل فاجنر: «ولولا الحقائق والخطط القويمة التي اهتدى إليها السلف ودوّنوها لتوقفت حركة التقدّم، ولما خطا العالَم خطوة واحدة في سبيل الرقيّ والكمال؛ لأنّه إذا كان كلّ فرد يبدأ بالعمل لنفسه، فإنَّه لا ينتهي من البحث والاهتداء إلى الحقائق إلَّا وهو في آخر مرحلة من العمر، وقَدَمُه على حافّة القبر، فتنطفئ حياته قبل أن يستفيد مما قضى عمره في سبيل الحصول عليه، ويترك المجال لمخلوق جديد يعيد الكرَّة لينتهي إلى مثل هذه النهاية، فلا يكون ثمّة مجال للتمتع بلذائذ الحياة، ونعيم العيش، وتكون الدنيا دار شقاءٍ ونَصَبٍ لا دار نعيم وسعادة، وهذا ضلال مبين»[3].

طرح شارل فاجنر فكرة مهمّة لها رسالة للإنسانيةّ، وهي أنّه على الرغم ممّا وصل إليه العالم من العلم والتنوير واكتشاف بعض الحقائق التي لا يمكن لأحد إنكارها، لكن لم يكشف طريق المجهول، وكذلك لم يصل لحلّ مشاكل الاجتماع وغيرها، يقول فاجنر: «ولا يزال العقل يصادف طلاسم يتخبّط فيها دون أن يهتدي، ولا تزال الحكمة والفلسفة تشتطّ في مجاهل لا حدَّ لها ولا غاية، ولكن مَن يعرف أنَّ الظمآن يرتوي بقليل من ماء البئر يجد الحياة ممكنة باليسير الذي توفق إليه الإنسان، كما كانت ممكنة من قبل لمن جهل كلّ الحقائق، وكتمت عنه أسرار الوجود

1- شارل فاجنر، روح الاعتدال، ص: 26

2- (م.ن)، ص27.

3- (م.ن)، ص 27.

ونظام العالم، فالحياة ممكنة، والاعتدال في الحياة غير المحال، ولا يستدعي ما لا طاقة به للإنسان، ومَن اعتدل فكره اعتدل قوله وانتظم عمله»[1].

وقد أثار شارل فاجنر قضية مهمّة لبيان أهمّيّة الفكر والتعقل، وهي: «ما أحسن الأديان؟» يقول في ذلك: «فخير ما يفعله العاقل أن يضع السؤال على صورة أخرى، ويسأل عن ماهيّة الدين القويم الصالح للدّنيا وللآخرة، فيكون الجواب أنّ الدين القويم هو الذي ينير البصائر، ويرفع قدر الحياة، ويحضّ على العمل مع التوكّل والأمل والطيبة. الدين القويم هو الذي ينتصر للخير والفضيلة، ويخذل الشر والرذيلة، وينشط الإنسان، ويدفعهُ إلى التحلّي بالفضائل [والقيم] والصفات الحميدة، وإلى اكتساب كلّ خِلال الرجولة الحقّة. الدين القويم هو الذي يعين على احتمال الآلام بصبر وقبول، ويدعو إلى احترام الغير ومراعاة حقوقهم، ويساعد على التسامح، ويقلّل من الكبرياء والعتوّ، ويحثُّ على عمل الواجب»[2].

إن الإنسان الحكيم المتعقل هو الذي يستطيع تقديم الإجابة التي تحترم الجميع، وهو ما ينسجم مع أصالة القيم السماوية، التي تحفظ الدور الفردي والاجتماعي للإنسان في إطار المجتمع والأمة.

جملة القول:

إنّ رُقي الحياة رهين بالفكر السليم والتعقّل الرزين، فلا يمكن أن تستنير الحياة بدون فكر معتدل يؤمن بالاحترام والاختلاف.

1- شارل فاجنر، روح الاعتدال، (م.س)، ص 28

2- (م.ن)، ص 32.

دور القيم

في بناء مجتمع شبابيّ حضاريّ

حسين طالب
باحث في الفكر الإسلامي ـ لبنان

يعدّ مفهوم القيم من المفاهيم الشائعة في حياتنا اليوميّة، وذلك بوصفها معياراً للسلوك الإنسانيّ، فكثيراً ما نتحدّث عن القيم، ونشكو من انهيارها. ما يدفع إلى التأكيد على حاجة الإنسان المعاصر، وبخاصّة الشباب إلى الإحساس بالقيم، بعيداً عن السطحيّة التي قد نأخذ بها الأمور، والتي تؤدّي إلى عدم إدراك القيم الحقيقيّة للأشياء والأشخاص، والخلط بينها وبين القيم النسبيّة أو الوسيليّة... ما يؤدّي إلى نشوء ظواهر سلبيّة، مثل: التخلّف والانحلال واليأس والتشاؤم.

والجدير ذكره، أنّ القيم ليست خاصّة بالجانب الأخلاقيّ فقط، فثمّة مجالات كثيرة، منها: قيم الحقّ، والخير والجمال، كما أنّ ثمّة قيماً دينيّة تتداخل مع تلك القيم التي تحكم حياة الإنسان، أو التي ينبغي أن تحكمها.

اهتمام الإسلام بالقيم:

يهتمّ الدين الإسلاميّ بكلّ القيم التي ترتقي بالإنسان وتهذّب أخلاقه، وتسمو بعواطفه، وترقّق مشاعره، وتنمّي إحساسه بالجمال، ما يضع القيم الإسلاميّة في مرتبة عليا، وفي قمّة سلّم القيم، ويجعلها حاكمة على غيرها من القيم. وإذا كانت الأخلاق في الإسلام تعتمد على الوحي الإلهيّ فليس معنى ذلك أنّها تتصادم أو تتناقض مع مقرّرات العقل الإنسانيّ، كما أنّ الضمير الحيّ اليقظ لا يصدر عنه إلّا ما يتفق مع ما يأمر به قانون الأخلاق في الإسلام.

وقد قامت الحضارة الإسلاميّة على أسس مشبعة بالقيم، في أصولها وفروعها، بل إنّ هذه الأمّة الوسط الخيّرة، لم تكن كذلك إلّا بقيامها بواجب القوامة لله على الناس، الذي هو واجب الشهادة والشهود الحضاريّ، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ﴾[3].

إنّ المنظور الحضاريّ القائم على أصول كليّة، يجد منظومة القيم

1- سورة البقرة، الآية: 143.
2- سورة المائدة، الآية: 8.
3- سورة آل عمران، الآية: 110.

جديرة بتقديم رؤية معرفيّة، ومنهاج بحث ونظر، وأدوات تعامل وتناول، وضوابط سعي وسلوك، كركن أساس في بناء هذا المنظور.

العقيدة الإسلاميّة والقيم:

إنّ عقيدة الإسلام (العقيدة الدافعة) تدفع باتجاه إعمار الكون وإحيائه، وترى الإنسان سيّداً في الكون لا سيّداً عليه. وكذلك شرعة الإسلام ترفع الإنسان عن الانحطاط دون المرتبة الإنسانيّة، وتيسّر له سبل السلام، وتخرج العقل من الضيق إلى السعة، فتضع عن الناس الآصار والأغلال. وبالتالي، فإنّ الشريعة والعقيدة تنظمان

شجرة قيم كبرى، أصلها ثابت وفرعها في السماء.

تتأسس هذه القيم في مثلث «التوحيد والتزكية والعمران» الجامع لسائر القيم المتعلّقة بالله تعالى، والكون والحياة والإنسان، والمرتبطة بمنظومة السنن الحاكمة والمتحكّمة في الحركة الحضاريّة، والتي يسهم التعرّف عليها والوثوق بها في توجيه هذه الحركة وتقويمها.

قيمة «التوحيد» الداعية إلى وحدانيّة الله تعالى، وإلى أمّة واحدة، وصراط مستقيم واحد، هي التي توحّد البشريّة - التي جاءت من نفس واحدة - تحت رايتها إرادة واختياراً، في (أمّة جامعة). هذه القيمة التي تؤسّس لبناء مجتمع حضاريّ، تتوجه نحو الإنسان (المستخلَف في الأرض) بدور «التزكية» لنفسه وأهله ومجتمعه وأمّته، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾[1]، وتحكم ذلك منظومة من المقاصد العليا التي توجّه الحركة بما يحفظ دين الإنسان ونفسه وكرامته ونسله وعقله وماله.

تتّسع منظومة القيم - في المنظور الحضاريّ - إلى مجالات متعدّدة في الحياة البشريّة: السياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والنفسيّة، والعلميّة... إلخ.

وفي هذا الإطار أعلى الفكر الإسلاميّ - منذ بواكيره وفي أصوله الحضاريّة الأساسيّة - مجموعة من القيم التي تعدّ بمثابة الهيكل الحاكم للفكر والحركة في المجال السياسيّ.

1- سورة هود، الآية: 61.

فقيمة «العدل» قاعدة كبرى استند إليها هذا الفكر في تنظيره واستنباطه، وفي رصده لحركة الواقع وتشخيصه، وفي تقويم هذا الواقع وإصلاحه وتجديده. فالمدينة الفاضلة، في الفلسفة السياسيّة الإسلاميّة من لدن الفارابيّ والغزاليّ، وابن خلدون وغيرهم، ترتكز إلى العدل الذي به قامت السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2].

القيم العليا في الإسلام:

يؤكّد الفكر الإسلاميّ على أنّ القيم العليا، وعلى رأسها التوحيد، لا تنتظم بغير قيمة (العدل)، لكنّ التوحيد الذي تنهض عليه الدولة والأمّة في المنظور الحضاريّ لا يكتمل حتّى يثمر عدلاً وعدالةً، فالشرك ظلم عظيم، والظلم يفتّ حقيقة التوحيد وأنواره.

إنّ هذا التوحيد الذي يجعل المقام الأعلى

2- سورة الأنعام، الآية: 115.

متوحّداً في الله تعالى يفضي إلى «المساواة» بين البشر من حيث أصل خلقهم، فلا فضل لجنس ولا لنسب ولا لعرق ولا للون ولا لطبقة ولا لنوع (ذكر أو أنثى) على غيره إلّا بمقدار ما يحقّق من القيمة العليا (التوحيد) ولوازمها ومقتضياتها التي سمّاها القرآن أبلغ تسمية: «التقوى». هذه المساواة الإنسانيّة هي التي ميّزت الأمّة الجامعة سواء أكان في حركتها الداخلية، أم في حركتها عبر المجال الحضاريّ والدوليّ.

وهذا العقد الفريد الذي انتظم بواسطته التوحيد والعدل والمساواة، وشدّد على الكرامة الأصليّة للإنسان وبراءة ذمّته، وعلى حرمة الإنسان في ذاته: نفسه أو دمه، وفي خصائصه من العقل والحرّيّة والكرامة والتكريم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[1]، وفي ممتلكاته وما يخصّه من مال ومعرفة ومتاع.

فالقيم في المنظور الحضاريّ مؤسّسة وحاكمة ومقومة ومصلِحة وحافظة ونامية ومنمّية، تتضافر مع العقيدة الدافعة والشرعة الرافعة، والأمّة الجامعة (المجال الحضاريّ)، والسنن الحاكمة، والحضارة الفاعلة، والمقاصد الراعية، في بناء منظور متكامل للنظر في الأمّة ودولها، والنظم السياسيّة وحركتها وأسسها، وكذلك تقدّم مدخلاً منهجيّاً وإطاراً مرجعيّاً لدراسة أحوال الأمّم وتفاعلاتها في الساحة الدوليّة والحضاريّة.

القيم الحضاريّة في الإسلام:

نشير هنا إلى بعض النماذج من القيم التي أكّد عليها الإسلام؛ لبناء مجتمع شبابيّ حضاريّ، ثابت الأركان، يسعى إلى التقدّم والرقيّ. ومن هذه القيم ما يلي:

1ـ التفكير: التفكير من أهمّ القيم التي حثّ عليها القرآن الكريم في عديد من الآيات الكريمة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[2] وقوله: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[3] وأكثر التعبيرات التي وردت في هذا الصدد قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4].

فالقرآن الكريم يحفّز الناس على التفكير، ويأمرهم به في سياقات متنوّعة، وعادة يأتي ذلك عقب ذكر عديد من آيات الله الكونيّة أو الإنسانيّة، أو الحديث عمّا يتضمّنه القرآن الكريم من حكم بالغة، أو بعد الإشارة إلى بعض الأمثال، أو القصص، أو حتّى بعد التنبيه إلى ما بين الزوجين من المودّة والرحمة، أو غير ذلك من أمور تتطلّب من الإنسان أن يشحذ ذهنه وعقله لفهمها وإدراك ما تنطوي عليه من سنن وأسرار إلهيّة.

ومن خلال استقراء التاريخ نعلم أنّ المسلمين عندما توقّف تفكيرهم وانتشرت بينهم المقولات الخطأ مثل: «لم يترك الأوّل للآخر شيئاً». «وليس في الإمكان أبدع ممّا كان»، وراجت في أوساطهم الخرافات والأوهام، توقّفت حضارتهم وتوقّف إبداعهم، واكتفوا بثقافة المحفوظات، وترديد ما قاله السابقون، ما أدّى إلى توقّف عطائهم الحضاريّ، وإخلاء الميدان لغيرهم

1- سورة الإسراء، الآية: 70.

2- سورة البقرة، الآية: 219.

3- سورة الأنعام، الآية: 50.

4- سورة الرعد، الآية: 3.

من الأمّم لتحمل راية التقدّم؛ بفعل ممارسة التفكير واستخدام العقول.

يقول القرآن الكريم، في الآيات التي تشير إلى تسخير كلّ ما في السموات والأرض للإنسان: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، فهذا التسخير للسماوات والأرض وما بينهما يعدّ حقلاً واسعاً ومجالاً لا حدود له لكلّ من يستخدم عقله وفكره، كما جاء في ختام الآية ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾. وفي ذلك دعوة واضحة للإنسان، وخاصّة الشباب، للتركيز على قيمة التفكير والعمل على أساسها؛ من أجل بناء مجتمع حضاريّ، يحقّق التقدّم للبشرية.

2ـ العلم: إنّ اهتمام القرآن الكريم بالعلم لا يحتاج إلى تأكيد، ومن هنا وجدنا القرآن الكريم يوصي النبيّ ﷺ بأن يدعو ربّه للاستزادة من العلم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2]، وفي ذلك تحفيز لنا للسير على منواله والاقتداء به. والعلم - كما هو معروف - نقيض الجهل. فإذا كان الإسلام يعتبر العلم فريضة، فإنّ الجهل يعدّ رذيلة ونقيصة.

والحديث عن العلم يعني الحديث عن

1- سورة الحاشية، الآية: 13.

2- سورة طه، الآية: 114.

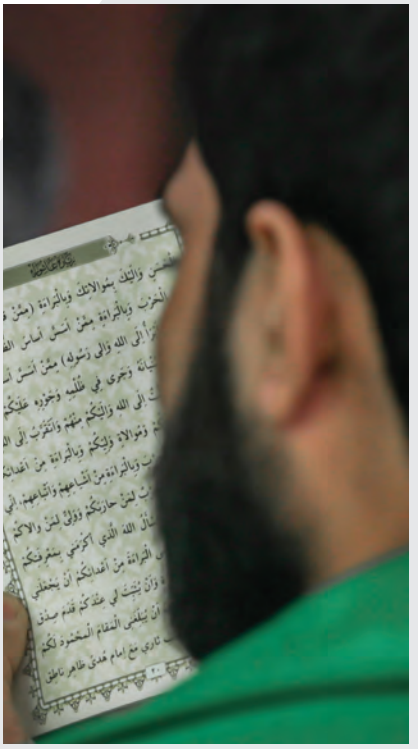

التفكير العلميّ، ويعني ضرورة الالتزام بالمناهج العلميّة. ولكن من المؤسف أنّ الأمر لا يزال يشيع في أوساط الكثيرين اللجوء إلى تفسير الأحداث بغير أسبابها الحقيقيّة، وتصوّر أسباب وهميّة لا صلة لها بالعلم ولا بالحقيقة.

ومن ثمّ تفسير الأحداث بغير أسبابها الحقيقيّة، واللجوء إلى الأساليب غير العلميّة وغير العقليّة في العلاج، واتخاذ القرارات الشخصيّة، أو ما شابه ذلك يعدّ انتكاسة فكريّة، فضلاً عن أنّه أمر مخالف للدّين جملةً وتفصيلاً، ما لم يستند إلى دليل محقق.

3ـ الوقت: يُعدّ الوقت قيمة من القيم الحضاريّة الأساسيّة التي نبّه إليها الإسلام، وحضّ على الالتزام بها، وحسن التصرّف فيها، وقد أقسم الله تعالى بالوقت (مثل الفجر والضحى.. إلخ) في عديد من آيات القرآن الكريم ليبيّن لنا مدى أهميّة هذه القيمة في حياة الإنسان؛ وخاصّة في مرحلة الشباب؛ لأنّها المرحلة الأهمّ في حياته، حيث النشاط، والطاقة، والعطاء، والهمّة العالية... ما يعني ضرورة الاستفادة من هذه المرحلة لإنجاز الأعمال، من أجل تقدّم المجتمع ورقيّه.

وتأكيداً على أهمّيّة الوقت يخبرنا النبيّ ﷺ أنّ الوقت يدخل ضمن المسؤوليّات الكبيرة التي سوف يُسأل عنها الإنسان يوم القيامة «عن عمره فيما أفناه»[3].

وثمّة أمر مهمّ في هذا الصدّد ينبغي أن ندركه جيّداً، وهو ضرورة التفريق الواضح بين وقت الجدّ ووقت اللهو، وعدم الخلط بينهما، فلكلّ وقته، والإسلام في الوقت الذي يدعو فيه إلى العلم وإلى استغلال الوقت فيما يفيد، فإنّه يدعو إلى الترويح المقبول عن النفس استعداداً لاستئناف العمل من جديد.

وأخيراً فإنّ الإسلام يعوّل كثيراً على ضرورة الوعي بالزمن، وأهمّيّة الاستغلال الأمثل للوقت في كلّ مجالات الحياة، إذ بدون ذلك لا تقوم حضارة.

4ـ العمل: من القيم التي ترتبط ارتباطاً عضويّاً بالوقت قيمة العمل؛ فالوقت هو الوعاء الذي يمارس فيه الإنسان أعماله، ولا

3- الفيض الكاشاني: الوافي، ط1، مكتبة أمير المؤمنين ﷺ، أصفهان، ج 26، ص: 140.

يمكن فصل هاتين القيمتين عن بعضهما، فالوقت بلا عمل فراغ، والعمل لا يمكن أن يتمّ إلّا إذا كان ثمّة وقت لإنجازه، وإذا قلنا إنّ الوقت يشكّل عنصراً أساساً في تكوين الحضارة؛ فإنّ المقصود بذلك هو الوقت المرتبط بالعمل الجادّ المثمر، والعمل لا يكون جاداً أو مثمراً إلّا إذا كان قائماً على علم وفهم وإدراك. وكما أنّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين الوقت والعمل، فإنّ هناك ارتباطاً لا يقلّ أهمّيّة بين العلم والعمل؛ بمعنى أنّ العمل المنتج يعدّ تنفيذاً لتخطيط علميّ وتطبيقاً عمليّاً لما حصل عليه الإنسان من علم ومعرفة، وبذلك يكون العلم والعمل وجهين لعملة واحدة.

ولعلّه من نافلة القول التأكيد على مدى اهتمام الإسلام بقيمة العمل، فالعمل لون من ألوان العبادة لله سبحانه وتعالى بالمعنى العامّ للعبادة، والعمل المقصود ليس أيّ عمل، وإنّما هو العمل الصالح الذي يفيد الفرد والمجتمع، سواء أكان دينيّاً أم دنيويّاً.

ونضيف هنا أمرين مهمّين أكّد عليهما النبيّ ﷺ تأكيداً واضحاً لا لبس فيه ولا غموض.

أولهما: إتقان العمل والإخلاص فيه، وفي ذلك يقول النبيّ ﷺ: «إذا عمل أحدكم عملاً

فليتقنه»[1].

ثانيهما: استمراريّة العمل حتّى آخر لحظة في حياة الإنسان، وحتّى عندما توشك الدنيا على الفناء، وفي ذلك يقول النبيّ ﷺ: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن يغرسها فليفعل»[2].

وهذا يعني أنّ الإسلام في تأكيده على قيمة العمل يؤكّد في الوقت نفسه على رفض التواكل بكلّ أشكاله وصوره، فالحياة حركة ونشاط، والأخذ بالأسباب سنّة من سنن الله في الكون، والتواكل مضادّ لذلك كلّه، وعندما ساد هذا التواكل المرذول مجتمعاتنا الإسلاميّة تخلّفت عن ركب الحضارة والتقدّم.

5ـ حسن المعاملة: الدّين ليس تقوى سلبيّة تقتصر على صاحبها، وإنّما التقوى الحقيقيّة تعدّ ترجمة عمليّة للدّين في التعامل مع الآخرين، سواء أكان ذلك بالقول أو بالفعل أو بالإشارة أو بأيّ وسيلة أخرى من وسائل التعامل.

1ـ الشيخ الكليني، الكافي، (م.س)، ج 3، ص: 263.

2ـ العلّامة الريشهريّ، ميزان الحكمة، ج 2، ص: 1410.

ومن ثمّ فإنّ القرآن الكريم أكّد على حسن المعاملة في منهج الدعوة إلى الله عزّ وجلّ، وبيَّن أنّ قوام الدعوة ومنهجها هو الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3].

كما حثّنا الرسول (ص) على البشاشة في وجه الآخرين؛ لما لذلك من تأثير كبير في الألفة بين الناس؛ ولذلك يقول ﷺ: «تبسّمك في وجه أخيك صدقة»[4]، ويقول ﷺ: «لا تحقّرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق، وبِشْر حسن»[5].

هذا ولا يترك الإسلام فرصة للتعامل الحضاريّ مع الآخرين إلّا ويغتنمها، وذلك بهدف الوصول إلى غرس الثقة المتبادلة والألفة والمودة بين الناس؛ من أجل الوصول إلى مجتمع إنسانيّ تتحقّق فيه معاني الأخوة الإنسانيّة، ويسوده العدل والسلام.

ومن أجل ذلك يحضّ الإسلام باستمرار على حسن الخلق في التعامل مع الآخرين، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»[6]. وقال أبو عبد الله عليه السلام: «ما يقدم المؤمن على الله عزّ وجلّ بعمل بعد

3ـ سورة النحل، الآية: 125.

4ـ العلّامة الريشهريّ، ميزان الحكمة، مصدر سابق، ج 2، ص: 1597.

5ـ الشيخ النوريّ، حسين: مستدرك الوسائل، ط2، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، 1408هـ، ج 12، ص: 344.

6ـ الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص: 99.

الفرائض أحبّ إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه »[1].

ولا تقتصر حسن المعاملة على التعامل بين المسلمين، وإنّما ينسحب ذلك على التعامل مع غير المسلمين من كلّ الأجناس والشعوب ما دام هؤلاء لا يريدون بالمسلمين شرّاً، والقاعدة القرآنيّة في ذلك واضحة كلّ الوضوح في قوله تعالى:﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[2].

فالناس جميعاً قد خلقهم الله من نفس واحدة تجمعهم رابطة الأخوّة الإنسانيّة، بصرف النظر عن أعرافهم ومعتقداتهم وأشكالهم وألوانهم، والحضارة الحقيقيّة هي التي يتحقّق فيها معنى الإنسانيّة في التعامل بين البشر جميعاً.

1- (م.ن)، ص: 100.

2- سورة الممتحنة، الآية: 8.

أخيراً، إنّ الدعوة موجّهة للشباب من أجل التمسّك بالقيم التي أكّد عليها الإسلام من أجل بناء مجتمع شبابيّ حضاريّ، يسهم في تقدّم البشرية وتطوّرها، والسير بها إلى الكمال.

القيم
وجدليّة الأصيل والوافد

د. نور الدين أبو لحية
أستاذ جامعي ومفكّر إسلامي ـ الجزائر

لا يمكننا في البحوث المرتبطة بالقيم والصراع بينها على مدار التاريخ أن لا نعود إلى الآيات القرآنيّة التي تتحدّث عن الشيطان الذي أخذ على عاتقه أن يُضلّ الإنسان، ويُبعده عن فطرته التي خلقه الله عليها، وعن الكمال الذي هيّأه له، والمصير الجميل الذي ينتظره.

ذلك أنّه يمكن تصنيف كلّ المواقف المرتبطة بالقيم السلوكيّة، والأخلاقيّة، والروحيّة، والحضاريّة وغيرها، والتي يمكن تقسيمها إلى صنفين:

1 ـ صنف أصيل: يتناسب مع العقل والطبيعة الإنسانية، وهو الذي جبل الله عليه الإنسان، وجعل سعادته وسلامه وطمأنينته فيه، وهو الذي جاء الرسل والأئمة عليهم السلام للدعوة إليه، وتنزّلت الكتب المقدّسة التي تضمّنت كيفيّة تحقيقه.

2 ـ صنف وافد: أو دخيل أو غريب عن طبيعة الإنسان؛ ولذلك يتنافر معه ومع كلّ ما تتطلّبه سعادته وسلامه وطمأنينته، وعلى الرغم من ذلك فقد أُتيح للشيطان وجنوده ـ تحقيق الاختبار الإلهيّ ـ أن يتدخلوا في تعديل الطبيعة الإنسانيّة بحيث يصبح لها بعض الميل إليه، وذلك عبر وسيلة الإغواء والتزيين، كما قال تعالى في وصف المنابع التي صدرت منها كلّ الفلسفات المادّيّة والوجوديّة: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: 93، 04].

فالآيتان الكريمتان تلخّصان المصدر والمنهج الذي تعتمده كلّ القيم الوافدة على الإنسان، وهو منهج التزيين والإغواء، وهو لا يعني أنّ الشيء المزيَّن يحمل أيّ حقيقة جماليّة، ولكنه يعني أنّ ذلك المزيَّن وُضع بصورة بحيث تُقبل عليه العين، أو يقبل عليه الذوق، ثم يقع الإنسان بعد ذلك فريسة له، مثلما يقع المدمن فريسة لذلك الشراب، أو تلك المخدِّرات التي استعملها مرّات عديدة إلى أن صارت متحكّمة فيه.

ولذلك أخبر الله تعالى أنّ من تزيينات الشيطان للمشركين قتل أولادهم، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 731].

فمع أنّ هذه الظاهرة لا تتناسب أبداً مع ما جُبِل عليه الإنسان من قيم الرحمة والحنان، وخصوصاً على الأولاد، لكنّ الشيطان استطاع عن طريق أدواته المختلفة أن يجعل من ذلك التصرّف سلوكاً عاديّاً طبيعيّاً أقرّه المجتمع، وراح يجد من يدافع عنه.

وهكذا نستطيع من خلال هذه الرؤية القرآنيّة أن نكتشف المصادر والمناهج التي تعتمدها كلّ الأفكار والفلسفات الوافدة لتعديل القيم الإنسانيّة، وجعلها تتناسب مع الخطّة الشيطانيّة لإغواء الإنسان.

وعند تحليل المراحل التي تمرّ بها القيم الشيطانيّة الوافدة على الإنسان، نجد أنّها تمرّ بمراحل ثلاث، تبدأ بتعديل الفكر، ثم تعديل السلوك، وتنتهي بتعديل الشخصيّة وتحويلها من شخصية إنسانيّة ممتلئة بالقيم الإيمانيّة النبيلة إلى شخصيّة شيطانيّة ممتلئة بالقيم المنافية للطبيعة الإنسانيّة.

وسنحاول في هذا المقال المختصر أن نذكر بعض النماذج عن كيفيّة تسلّل القيم المنحرفة إلى الإنسان، لتحويله عن الصبغة التي صبغه الله عليها إلى الصبغة التي يريدها الشيطان.

أولاً ـ القيم والمرتكزات الفكريّة:

أوّل ما يقوم به الشيطان في خطته الإغوائيّة [تعديل الفكر] باعتباره الأساس الذي تنطلق منه جميع سلوكيّات الإنسان ومواقفه؛ ولذلك يستخدم لأداء هذا الغرض كثيراً من الشخصيات التي يستحوذ عليها، وينسيها ذكر الله، ثم يوسوس لها بكلّ تلك الفلسفات والأفكار الغريبة عن الطبيعة الإنسانيّة، والتي قد نتوهم أنها فكر إنسانيّ أصيل، بينما هي في حقيقتها إغواء وتضليل شيطانيّ، كما قال تعالى: ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا (711) لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (811) وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا (911) يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 711 – 021].

فهذه الآيات الكريمة تشير إلى أنّ الشيطان يستعمل كلّ وسائل الإغواء لديه لاختيار رؤساء التضليل وزعماء الفتن، ويحوّل منهم قادة فكريّين، وزعماء اجتماعيّين، وفلاسفة ملهمين، وشعراء مبدعين، وفنانين موهوبين؛ ليخترق من خلالهم عقول عامّة الناس، فتصبح مراكز التحكّم الفكريّ بين يديه يتحكّم فيها كما يشاء.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمر عند ذكره لكيفيّة مقابلة الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى لإعادة صياغة الإنسان بحسب فطرته الأصليّة، لا بحسب تلك النسخة المزوّرة التي حبكها الشيطان، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [غافر: 38].

فهذه الآية الكريمة تصوّر الموقف الذي لا نزال نراه من أصحاب الفلسفات الماديّة من الإيمان وقيمه الرفيعة، وهي السخريّة والاستهزاء، واعتبار الكمال في تلك الفلسفات والأفكار، وليس في تلك الحقائق الإلهيّة التي جاء الرسل عليهم السلام للدعوة إليها.

ولذلك فإنّ من يريد أن يتحوّل إلى [عباد الله المخلَصين] الذين لم يتمكن الشيطان من التأثير فيهم عليه أن يبدأ بتصحيح أفكاره عن الوجود والكون والحياة والإنسان...، حتى لا يتسلّل الشيطان إلى أيّ باب منها، فيبعده عن فطرته وحقيقته، كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك عندما ذكر أساليب التضليل التي استعملها مع آدم عليه السلام، وهي تصوير الأكل من الشجرة فرصة لتحقيق الخلود والملك والسعادة، كما قال تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى﴾ [طه: 021]

ثم أظهر نفسه بصورة الناصح الأمين الذي لا يريد لآدم عليه السلام إلا الخير والصلاح، كما قال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: 12].

إلى أن تمكّن بعد كلّ تلك الوسائل من تحويل الأكل من الشجرة من كونه محلاً للنهي الإلهيّ، إلى كونه محلاً للملك والخلود.

وهكذا يفعل مع كلّ الخلق، عندما يصوّر لهم الحقائق بغير الصورة التي هي عليها في الواقع، حيث يصبح الخمر مشروبات روحيّة، واللباس المثير فنّاً أو حرّيّة شخصيّة، والفاحشة علاقات ودّيّة، والاستعمار والظلم خدمات إنسانيّة...!!! وهكذا يتفنّن في التلاعب بالألفاظ والمصطلحات والأفكار إلى أن تتمكن من صاحبها، ويتحوّل عن طبيعته الإنسانيّة.

وقد أشار إلى ذلك قوله – تعالى – محذّراً الإنسان من الوقوع في إغواء الشيطان: ﴿يَابَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (72) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً

قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 72، 82].

ثانياً ـ القيم والمظاهر السلوكيّة:

بعد تعديل الشيطان وأدواته المختلفة لأفكار الذين يريد غوايتهم، لتتناسب معه، يسهل عليه بعدها أن يفرض أيّ سلوك شاذ يريده؛ ذلك أنّ جهاز التحكم في الإنسان صار بين يديه، إما مباشرة، أو عبر تلك القيادات الفكريّة والاجتماعيّة التي أصبحت بين يديه لعبة يتحكّم فيها كما يشاء.

ولذلك فإنّ كل ما نراه في الواقع من سلوكيات غريبة، ليس نابعاً من قناعات إنسانيّة، أو قيم مرتبطة بالفطرة الأصليّة التي جُبِل عليها الإنسان، وإنما هو نابع من تلك الأفكار التي غرسها الشيطان أو فلاسفته ومفكّروه في عقل الإنسان، فصار ينظر إلى كلّ شيء من خلالها.

ومن الأمثلة على ذلك أنّ قيمة الحرّيّة، وهي من أنبل القيم الإنسانيّة التي أتاحها الله لعباده، ليعرفوه ويعبدوه من خلالها دون أيّ ضغط خارجيّ، تحوّلت إلى شمّاعة لكلّ أنواع الانحلال، ولذلك كان أكبر دعاة الحرّيّة والوجوديّة ينشرون في أتباعهم والمتأثّرين بهم أنّ وجود الله يلغي وجودهم، وأنّهم مخيّرون بين ممارسة الحياة بحرّيّة مطلقة، أو الخضوع لإله يتحكّم فيها.

وقد عبّر عن هذا المعنى كلّ الملاحدة، وخصوصاً الوجوديون منهم، ومنهم «جان بول سارتر» الذي استعمل كلّ الوسائل لبثّ مثل هذه الأفكار الخطيرة، وعبّر عنها بقوله: «مرّة واحدة شعرت بأنّ الله موجود حين كنت ألعب بعيدان الكبريت، وأحرقت سجّادة صغيرة، وفيما كنت أخفي جرمي أبصرني الله فجأة.. لقد شعرت بنظراته داخل رأسي.. أحسُ أنّني مرئيّ منه بشكل فظيع، وشعرت بأنّني هدف حيّ للرماية، ولكن الاستنكار أنقذني، فقد اغتظت لفضوله المبتذل، لهذا رفضته وجدّفت عليه فلم ينظر إليَّ أبدًا فيما بعد)»[1]

وقال في مسرحية [الشيطان والإله الطيّب]: «لم يكن هناك غيري، لقد قرّرت وحدي الشرّ، ووحدي اخترعت الخير، أنا الذي عشت، أنا الذي أفعل المعجزات، أنا الذين أتّهم نفسي، وأنا وحدي من أستطيع الغفران لنفسي، أنا الإنسان، إذا كان الله موجودًا فإنّ الإنسان هو العدم»[2]

وقد تحوّلت الحرّيّة بهذا المفهوم إلى جميع ما نراه في الواقع من سلوكيّات شاذّة لا تتناسب مع الفطرة الإنسانيّة، فكلّها تفسر بفكرة شيطانيّة واحدة هي [الحرّيّة] و[الليبراليّة] و[الوجوديّة]، وغيرها من الأسماء التي صارت وكأنها حقائق وجوديّة، لا إغواءات شيطانيّة.

ذلك أنّ مثل تلك الأفكار لن تبقي أيّ قيمة أخلاقيّة أو اجتماعيّة أو حضاريّة؛ فالأخلاق تنبني على الإيثار والتضحية والمجاهدة والتحمّل، ويستحيل على من يحمل تلك المفاهيم المادّيّة للحرّيّة أن يتبنّى أيّ قيمة من تلك القيم.

ولهذا نرى الماديّين يفتقدون لكلّ القيم الإنسانيّة الرفيعة؛ لأنّهم يرون الحياة مجرّد صراع لتحقيق الأنانيّة، ولهذا نجد «سارتر» يعمّم موقفه من الله، إلى كلّ شيء، حيث يذكر في بعض كتبه أنّه عندما توفي والده هنّأ نفسه بموته، لشعوره بتحرّره منه، وقد قال في ذلك: «لو كان أبي حيًا لكان تمدَّد عليَّ بملء قامته وسحقني، ولحسن حظّي مات أبي عندما كنت صغيرًا.. إن موت جان باتسيت (والده) كان الحدث الأهم في حياتي، لقد أعاد إليَّ حرّيّتي»[3].

ثالثا ـ القيم وأنماط الشخصيّة:

لا يكتفي الشيطان وأدواته ومدارسه بذلك التغيير الجزئيّ المرتبط ببعض السلوكيّات، بل يريد إغواء الإنسان إغواء كلّيّاً، بتحويله إلى شيطان يشبهه تماماً، وذلك بتحويله عن الصبغة الإنسانيّة التي صبغه الله بها إلى صبغة شيطانيّة، تجعل

1- نقلاً عن: القس أنجيلوس جرجس، وجود الله وصور الإلحاد، دار أوغسطينوس، 1998، ص 85.

2- جان بول سارتر، الشيطان والإله الطيّب، ترجمة: غيّاث حجّار، دار الاتحاد، ص 131.

3- رأفت شوقي: الإلحاد نشأته وتطوّره، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ج 1، ص 169.

صاحبها يعيش غاية الألم بعد أن يتخلّى الشيطان عنه.

وقد عبّر عن ذلك قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: 61].

فغاية الشيطان الكبرى هي قمع كلّ منابع الخير في نفس الإنسان، وإغلاق كلّ منافذ الفكر فيه، ليطبع على قلبه، ويختم على عقله، فلا يرى الحقّ حقّاً، ولا يرى الباطل باطلاً، بل يتحوّل كلّ شيء في ذهنه إلى النقيض، فيرى الحقّ باطلاً، والمعروف منكراً.

وهنا يتخلّى الشيطان عن الإنسان الذي أضلّه ضلالاً كلياً، لأنّه لم يعد إنساناً، بل صار شيطاناً في صورة إنسان، وهو حينها أخطر من الشيطان نفسه؛ لأنّ عمل شيطان الجن عملٌ خفيّ، بينما عمل شيطان الإنسان عمل ظاهر للعيان، قد نراه على شكل كتب نقرؤها، أو مناهج دراسيّة نعتمدها، أو أفلام نشاهدها، أو سلوكيّات نتصوّر أنّها ترمز للحضارة والتطوّر والتقدّم.. بينما هي في حقيقتها لا ترمز إلا للضلال والتيه والشيطنة.

ولهذا يحذّرنا القرآن الكريم من اتبّاع أيّ خطوة من خطوات الشيطان أو أدواته؛ لأنّها جميعاً لا تهدف إلا لتحويل الإنسان عن طبيعته الفطريّة الجميلة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 12].

هذه هي المراحل التي تتسلّل من خلالها كلّ القيم الغريبة عن الإنسان، ونراها في الواقع بأنواع كثيرة، لكنّها في حقيقتها ـ وبحسب التصوير القرآنيّ ـ تعود إلى منبع واحد هو منبع الإغواء الشيطانيّ الذي يستعمل مع كلّ قوم أسلوبه الخاصّ بهم.

ولذلك تكرّرت قصّة آدم عليه السلام في القرآن الكريم لتردّ الإنسان إلى المبدأ والأصل الذي انطلق منه، وتبيّن له حقيقة الدور المناط به، وهو الحفاظ على فطرته الأصيلة عبر الحفاظ على القيم النبيلة التي فُطِرَ عليها، وجاءت الرسالات السماويّة للدعوة إليها، كما قال تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (83) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 83، 93].

قضيّة ورأي

كيف تتغيّر القيم في المجتمعات؟

إذا ما دقّقنا النظر في كيفيّة تغيّر القيم في المجتمعات، فإنّنا نتلمَّس عملاً دؤوباً يهيّئ مناخات التغيير، ويتوافر على وسائله المناسبة، في تظافر مدروس ومبرمج للجهود الثقافيّة، والسياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة التي ينتج عنها تسالم المجتمع على القيم الجديدة؛ فالقيم لا تنتج عن تحوّل آليّ بسبب مرور الزمن أو تطوّر المجتمعات، وإنّما تنتج عن خطة وعمل دؤوبين لإحداث التغيير.

ومثالُه التحوّل في الغرب من قيمة طهارة العلاقة الجنسيّة عن طريق الزواج وضوابط المحارم، إلى قيمة سلبيّة بإطلاق العنان للشهوة الجنسيّة؛ تحقيقاً للذّة، وإنشاء الضوابط التي تحمي هذا الاتجاه. فلم يحصل هذا التحوّل بسبب التطوّر الاقتصاديّ أو مرور الزمن، حيث كان للعالم الإسلاميّ حضوره العلميّ المميّز، وتطوّر إمكاناته ومدنيّته، ومع ذلك لم تتغيّر قيمه؛ والسبب يكمن في تظافر جهود المفكّرين والتربويّين والاتجاه العامّ للمحافظة على قيم الإسلام والعمل لها. بينما عملوا في الغرب على التنظير للحرّيّة الفرديّة التي لا يحدّها إلاّ الإضرار بحريّات الآخرين، وأطلقوا العنان لمراكز الفساد الأخلاقيّ والدعارة، ونظّموا «مهنة» الزنا، وبثّوا البرامج الإباحيّة، وقاموا بحملات إعلاميّة مكثّفة للتأكيد على اللذّة المادّية بلا ضوابط، بوصفها حقّاً مشروعاً من حقوق الإنسان. وقد ساهم رأس المال في الاستثمار في هذا الصدد، وحمى السياسيّون والمشرّعون في المجالس النيابيّة هذا الاتجاه بقوانين؛ ما أوصل إلى حرّيّة المساكنة دون زواج، بل تطوّر الاتجاه الجنسيّ إلى الشذوذ، الذي شرّعته بعض الدول، مثل: بريطانيا وهولندا، وعملوا على ضخّ هذه الأفكار في البرامج التعليميّة؛ ما جعل البيئة الحاضنة محاطة بهذا الاتجاه السلبيّ.

وفي الحقيقة إنّ الأخلاق نتاج التربية، وكذلك القيم؛ حيث يبدأ كلّ شيء من الأسرة، ثمّ المدرسة والمجتمع.

د. أحمد الشامي
أستاذ علم الاجتماع في الجامعة اللبنانية

أ.د. عبد المجيد زراقط

فاطمة سلمان

من الكاتب والباحث والأديب والروائي عبد المجيد زراقط؟

كتب عشرين مؤلّفاً في تاريخ الأدب ونقده، منها: الشعر الأمويّ بين الفنّ والسلطان، الحداثة في النقد الأدبيّ المعاصر، في مفهوم الشعر ونقده، في بناء الرواية اللبنانيّة، الإبداع الأدبيّ العربيّ: قضايا وإشكالات، محسن الأمين: العالم المجتهد وحركته الإصلاحيّة...، وكتب الرواية والقصّة القصيرة، ولديه روايتان هما: آفاق بوعلي، والهجرة في ليل الرحيل، وأربع مجموعات قصص قصيرة هي: «ذات عصر»، و«مناديل»، و«حكايات في البال»، و«تعب».

وكتب أدب الأطفال، ولديه أربع قصص طويلة هي: «عيد النصر»، و«انتصار العصافير»، و«دروس الأحبّة»، و«فرح العمر»، ومجموعات قصصيّة كثيرة. وقد كانت له تجربة في كتابة السيرة للأطفال، فكتب لهم: سيرة النبيّ محمّد ﷺ، وسير المعصومين الأربع عشرة، تحت عنوان: القادة الهداة، ومختارات من تاريخنا، ودروب الخير. هذا إلى جانب عشرات البحوث والدراسات التخصّصية والمقالات الأدبيّة...، ولا يزال يواصل مواكبة حركة الثقافة العربيّة، ويكتب الدراسات والقصص والروايات ويشارك في المؤتمرات.

إنه الأديب والروائي الدكتور عبد المجيد زراقط الذي خصّ مجلّة «مع الشباب» بهذا الحوار، حيث رجعت بنا الذاكرة إلى عقود خَلَت ليحدّثنا عن سيرة حياته المفعمة بالعلم والعمل والحضور الفاعل في المحافل العلميّة والتربويّة، فيقول:

أنا من بلدة مركبا، قضاء مرجعيون، وُلدت في 3/ 12/ 1946. تلقّيت تعليميَ الابتدائيّ والمتوسّط في مدرسة قريتي، وفي مدارس القرى المجاورة الرسميّة. انتسبت إلى دار المعلّمين والمعلّمات في صيدا، وتخرّجت فيها عام 1967. تابعت دراستي، وأنا أمارس التدريس، إلى أن نلت شهادة الدكتوراه من جامعة القديس يوسف في بيروت، فانتقلت للتدريس في الجامعة اللبنانيّة.

هُجِّرت من قريتي في العام 1987، فأقمتُ في بيروت، حيث عملت في الصحافة الثقافيّة، مواكباً حركة الثقافة العربيّة. وكانت لديّ تجربة متميّزة في نقد بعض الظواهر الثقافيّة، وذلك تحت عنوان: «مضادات ثقافيّة» في مجلة الكفاح العربيّ.

نشرت بعض المتابعات في الصحف اللبنانيّة والعربيّة، وشاركت في العديد من المؤتمرات العلميّة في لبنان والأقطار العربيّة. وأسهمت في تأسيس عدّة مجلّات موجّهة للأطفال، منها: «مجلّة سامر» و«مجلّة أحمد»، وكتبت في مجلتي «العربي الصغير»، و«ماجد» الموجّهتين للأطفال.

كيف بدأت رحلة الأديب زراقط، ولِمَ اخترت هذا المجال؟

الاستعداد للكتابة موهبة من الله تعالى، وإذ تُنمَّى هذه الموهبة تتحقق واقعاً، وقد أُتيحت لي ظروف جعلتني أمضي في هذا الدرب، منها أنّي ختمت القرآن الكريم وأنا في السادسة من عمري، وأجدت القراءة والكتابة في هذه السنّ المبكرة. ولمّا كانت ليالي القرية طويلة، كنت أقرأ لأسرتي، في هذه الليالي الدعاء... وقصصاً اشتراها أبي وجدّي، منها: روايات تاريخ الإسلام لجرجي زيدان، والسيرة النبويّة، وفصولاً من نهج البلاغة إلخ...، فامتلكت اللغة العربيّة سليقةً، وتكوّنت لديّ عادة القراءة والكتابة.

أمّا الكتابة للأطفال فقد أتت نتيجة تجربة حياتيّة؛ إذ كنت أحكي لابني حكايات في ليالي الشتاء الطويلة، ولاحظت أنّها تعجبه، فكتبتها، ونشرتها في «مجلّة سامر» تحت عنوان: «حكايات مخدّتي»؛ وإذ نالت هذه القصص إعجاب القرّاء، واصلت الكتابة، فكتبت: «مذكرات دوريّ»، فلَقِيَت الإعجاب نفسَه، عملت بعد ذلك في «مجلة سامر»، وواصلت الكتابة، وذلك في الوقت نفسه الذي كنت أكتب فيه النقد الأدبيّ والقصص، وما زلت أفعل هذا، فأنا لا أستطيع العيش من دون أن أقرأ وأكتب.

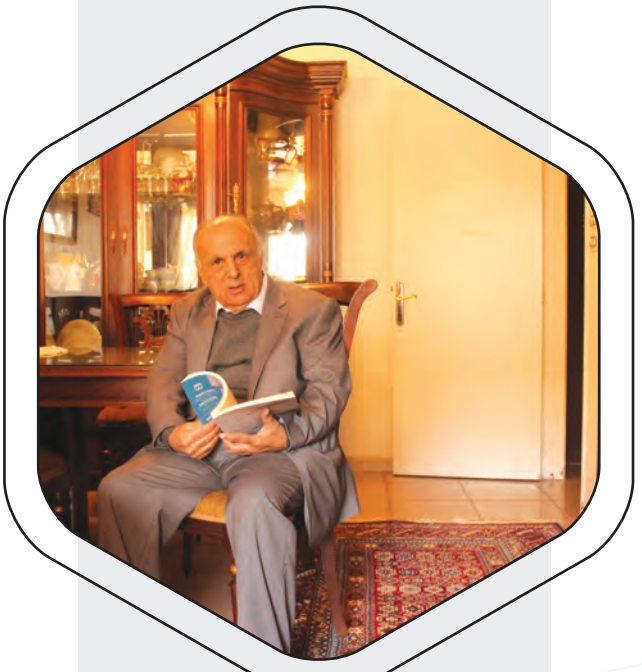

خَتمت القرآن الكريم في كتّاب القرية، فهل كان لهذا الأمر تأثير على قراءاتك اللاحقة؟

القرآن الكريم ليس كتاباً عادياً، إنّما هو وحيٌ إلهيّ، تتمثّل فيه معجزة النبي محمّد ﷺ، ومن يتلقّاه يتلقى كتاب عقيدة دينيّة، وكتاب أسسٍ نظريّة تربويّة لها رؤيتها الشاملة إلى العالم وقضاياه، وهو كتاباً أدبيّاً يتمثّل فيه الإعجاز الجماليّ اللغويّ العربيّ. ختمت القرآن وأنا في السادسة من عمري، وبقيت أُعيد قراءته بفهم وتدبّر، فامتلكت، على المستوى الدينيّ، وعياً دينياً ثابتاً أمام مختلف المدارس الفكريّة التي عرفتها. وعلى المستوى التربويّ، منظومة قيم تربويّة إسلاميّة إنسانيّة، أصدر عنها في كتاباتي، أمّا على المستوى اللغوي الأدبي، فقد امتلكت اللغة سليقة، وامتلكت معجماً لغوياً وأساليبَ تركيبٍ وبنىً لغويّةً. كما مثّل لديّ ما يسمَّى في النقد الحديث «الأنا الأعلى الثقافيّ» الذي يؤدي دوره من طريق الوعي واللاوعي في تشكيل المنظور الكتابيّ وفي الكتابة نفسها. وهذا يتواصل بتواصل قراءة القرآن الكريم وتدبُّره، وتوظيف هذه القراءة في مختلف شؤون الحياة، وليس في المناسبات فحسب.

تنوّعَ إنتاجُك بين القصّة القصيرة والرواية والنقد الأدبيّ وأدب الأطفال؛ في أيٍّ منها يجد عبد المجيد زراقط نفسه ؟

تنوُّع كتاباتي ليس من اختياري، وإنّما من اختيار الحياة، فلو خُيِّرت لاكتفيت بكتابة القصّة القصيرة والرواية للكبار والأطفال، لكن، وكما هو معروف، فإنّ كتابة الإبداع الأدبيّ لا تقدّم مردوداً ماليّاً يوفّر حياة كريمة لمن يريد أن لا يرتزق، ولمن لا يوظِّف كتابته لأحد أيّاً يكن. وكما قيل: أدركَتْه حرفة الأدب، وهو دلالة على فقر الأديب غير المرتهن لسلطان يكون منديله؛ لهذا أكملت دراستي، وعملت في مجال اقتضى كتابة النقد الأدبيّ في الجامعة وفي الصفحات

الثقافيّة، وأنا أشعر الآن بأنّي قمعت المبدع فيَّ، وغلّبت الناقد، وهذا يؤلمني، ولكن ما يعزّيني هو أنّي تمكّنت بهذا العمل من أن أكون كاتباً مستقلّاً لم أُرتهن لأحد، ولا أدين لأحد بفضل إلّا لله – تعالى –، وقد مررت بظروف قاسية، وتغلّبت عليها، ما جعلني مؤمناً بأنّ من يتّقِ الله – تعالى – يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

بِمَن تأثّر عبد المجيد زراقط من أصحاب التجارب الروائيّة، وما هي أوّل رواية قرأتها؟ وكيف تُقوّم الرواية العربيّة اليوم؟

أوّل قصّة قرأتها، كما أذكر، ليست رواية، وإنّما سيرة تروي بطولات الإمام عليّ عليه السلام، ولا أذكر اسمها، وكنت أقرأها لجدّي وأبي، رحمهما الله تعالى، في سهرات الشتاء الطويلة في قريتنا. كما كنت أقرأ فصولاً من السيرة النبويّة وسيراً شعبيّة، مثل: سيرة عنترة والسيرة الهلاليّة. وأذكر أنّي كنت أقرأ أيضاً في مجلس جدّي الذي كان يحضره كثير من أبناء القرية، قصّة «الأخذ بالثأر» للسيد محسن الأمين، وكان هذا تقليداً نقوم به في كلّ سنة، ولعلّ قراءة السير هذه هي التي نمّت لديّ قدرة القصّ. ثم اشترى لي جدّي وأبي روايات تاريخ الإسلام لجرجي زيدان، فكنت أقرأها بشغف. وبعد خروجي من القرية، صرت أقرأ لمعظم الروائيّين العرب. وكان نجيب محفوظ الروائي المفضّل لدي، وقد كتبت أوّل مقال نقديٍّ لي عنه نشرته في مجلة «القلم الناشئ» التي كانت تصدر عن اللجنة الثقافيّة في دار المعلّمين والمعلّمات في صيدا، تحت عنوان: «نجيب محفوظ رجل الرواية العربيّة».

بالنسبة للرواية العربيّة – اليوم – أراها مزدهرة، ولا تقلّ شأناً، على مستويي الكمّ والكيف، عن الرواية العالميّة؛ فكتّاب الرواية العرب المبدعون كُثر، وهذا لا ينفي وجود كثيرين يجرِّبون، والآن صار من السهل نشر الكتب، ولا ضير في هذا، فليجرّب كلّ من يجد لديه رغبة في الكتابة، والزمن كفيل بالغربلة، وهذا يحدث في كلّ عصر.

تقول في كتاب «الإبداع الأدبيّ العربيّ»: قضايا وإشكالات «طائر الشعر مقيم يتغيّر فضاؤه ولا يهاجر». إلام تشير في هذا الوصف الراقي للشعر، وما هو منهجك في نقد الشعر؟

يرى بعض الباحثين أنّ الزمن زمن الرواية، وأن زمن الشعر ولّى، وقد رأيت أنّ هذا الحكم غير صحيح، فمن نحو أوّل، الشعر لغة الوَجد الإنسانيّ، وطالما بقي الإنسان يشعر بالوَجد يبقى الشعر، ومن نحو ثانٍ، فإنّ الأدب العربيّ القديم عرف السرد، وقد أثّر في الأدب العالميّ بالسرد وليس بالشعر، كألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، وقصص المعراج النبويّ.

أمّا المنهج النقدي الذي اعتمده، فالهدف من الدراسة هو الذي يحدده؛ إذ ليس من منهج جيّد ومنهج رديء، وإنّما هناك منهج يفي بهذا الغرض ومنهج يفي بذاك؛ فعلى سبيل المثال إذا أردت معرفة أسلوب نص أستخدمُ منهجاً أسلوبيّاً، وإذا أردت تفسير ظاهرة شعريّة، كالشعر العذريّ مثلاً، أستخدم منهج البنيويّة التكوينيّة، وإذا أردت معرفة خصائص البنية السرديّة أستخدم منهج السرديّة...

مجلّة «مع الشباب» تتمنّى على الدكتور عبد المجيد أن يعود معنا إلى مرحلة الشباب ويحدّثنا عن مسيرة شبابه، وتحدّيات الشباب في ذلك الزمان مقارنة مع العصر الراهن؟

في ذلك الزمن، عرفت القرية الجنوبيّة الفقر، والحاجة إلى كلّ شيء: المدرسة، والماء، والكهرباء، والهاتف، ووسائل المواصلات السهلة و...، وكان التحدّي الأساس أن يتمكّن ربّ الأسرة من توفير حياة كريمة لأسرته، وهو يعاني بؤس الواقع. كان، في ما يتعلّق بي، أوّل تحدٍّ أن أكمل دراستي الابتدائيّة في قرية مجاورة، وأن أكمل دراستي المتوسّطة في قرية أخرى. لم تكن الحياة سهلة. أعطي مثالاً على ذلك. في ليلة ممطرة باردة، جئت من المدرسة، وأنا لم أتناول طعاماً طوال النهار؛ إذ نفدت الزوادة، ونفد المال، وأنا غريب في

قرية غير قريتي، أردت الخروج وفتح الباب، فانطفأ السراج، وعمّ الظلام. خفت، وبقيت أرتجف حتّى الصباح، وذهبت إلى المدرسة، من دون أن أكتب الفرض، فعاقبني المدرّس، ولم يصغِ إليّ... هذا لا يعرفه أبناء اليوم، وإنّما يعرفون تحدّيات أخرى قد تكون أشدّ صعوبة.

وعندما التحقت بدار المعلّمين في صيدا، كانت الحياة في المدينة مختلفة على مختلف المستويات: الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة...، وخصوصاً أنّ المرحلة كانت تغلي بالنشاطات على هذه المستويات جميعها. وقد تمكّنت، في آونة قصيرة، أن أخطّ طريقاً يوصلني إلى النجاح في دراستي، وأن أحصّل معرفة عن طريق المطالعة، وأن أنشط سياسيّاً، وأتابع دراستي الثانويّة، تمهيداً للدراسة الجامعيّة. وهذا في تقديري يعود إلى الركيزة التربويّة التي امتلكتها وأنا في رعاية والديَّ وجدي – رحمهم الله تعالى –.

وأذكر تدبيراً تربويّاً لا يمكن أن أنساه قام به والدي، الحاج حسين زراقط – رحمه الله تعالى – ملخّصه أنّي كنت أقرأ في كتاب عن الماركسيّة، فلم يقل لي شيئاً، وإنّما أتى بكتاب للشيخ محمد جواد مغنيّة عنوانه «الله»، كما أذكر، وأرجو ألّا أكون مخطئاً في اسم الكتاب، ووضعه بين كتبي، فقرأته وأنا أقرأ الكتاب الذي يعرّف بالماركسيّة، وكتباً أخرى في الفلسفة الغربيّة. وقد كان لكتاب الشيخ مغنيّة – رحمه الله تعالى – بأسلوبه السهل والعميق في الوقت نفسه، دور أساس في تكوين اقتناعي الدينيّ.

كيف يمكننا في هذا العصر أن نهيّئ عناصر التربية الصالحة والمجتمع الصالح، وما هي الأساليب والوسائل الناجحة برأيكم؟ وما هو دور الوالدين في خلق الحافزيّة الإيجابيّة لأولادهم على التعلّم، بناءً على لتجربتكم؟

عناصر التربية الصالحة تتمثّل في منظومة القيم الإسلاميّة الإنسانيّة، المستمدّة من المصادر الإسلاميّة النظرية المعروفة، ومن السير الحياتيَّة التي تتخذ النبي ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام، والصحابة المنتجبين، والعلماء الأتقياء، وعظماء الإنسانيّة قدوة... أمّا أساليب التربية، فقد ذكرت قبل قليل مثالاً لها، عندما وفّر لي والدي السبيل الصحيح للهداية، ولم يمارس القمع، السبيل الصحيح هو توفير الوسائل الصالحة للهداية إلى الصواب، والإقناع العقليّ، والقدوة الحسنة؛ فمن ينصح بالصدق مثلاً عليه أن يكون صادقاً، وخصوصاً الوالدان، والأساس هو التعلُّم، أي توفير البيئة التي تتيح للفتى والفتاة التعلُّم على مختلف المستويات، فما يحصّله المرء بنفسه لا يُنسى، وما يُفرض بالقوّة يُكره. وللأسرة الدور الأساس في التربية.

أخيراً، ما هي رسالة الدكتور عبد المجيد زراقط إلى الشباب، وما هي أولويّات هذه المرحلة في العصر الراهن؟

التعلُّم هو أكثر جدوى من التعليم، فكيف بالنصح البارد، فأنا أراه، وكذلك، كما يبدو لي، يراه الشباب تنظيراً من فوق. المهم أن نتيح للشابات والشباب التعلُّم وتحصيل المعرفة، والسبل المفضية إلى تكوين الشخصيّة القادرة على الاختيار والفعل، وهم قادرون على اغتنام هذه الفرص والعمل على بناء مجتمع صالح ووطن يتيح للإنسان أن يحيا حياة تليق بمن جعله الله سبحانه وتعالى خليفته في الأرض، وكرّمه بذلك، ودعاه لأن يسعى ويرتقي مرتبة الإنسان الكامل الذي يعمل ما فيه رضى الله تعالى وخير عباده. هذه هي الأولويّة الأساس، ومنها تتفرّع الأمور الأخرى.

اخترنا

أن نكون منبراً للتعبير عن آرائكم وتوجهاتكم،

وميدانًا لنشر إبداعاتِكم ومساهماتِكم العلميّة والفكريّة والأدبيّة والفنيّة...

Email: Among.shabab@gmail.com

Whatsapp: 09613835051

telegram: t.me/maashabab

website: maaalshabab.iicss.iq

facebook: @maaalshabab

twitter: @maaalshabab

instagram: maaalshabab

يسرّ مجلة «مع الشباب»

أن تفتح صفحاتها الورقيّة والإلكترونية لـ:

- استقبال مشاركاتكم الكتبيّة في أبوابها كافّة (ملف العدد، تكنولوجيا، تربية،...)
- نشر إنجازاتكم وإنتاجاتكم الفكرية والفنيّة (كتاب، فنّ تشكيليّ، أفلام قصيرة، كاريكاتور...)
- إبداء آرائكم حول مقالات المجلة وموضوعاتها؛ من خلال كتابة مقال نقديّ موضوعي يعكس رؤية كاتبه.
- نشر النشاطات الشبابيّة، التي ترغبون تغطيتها ونقلها عبر موقعها الإلكترونيّ

وأن تدعوكم للمشاركة في فقرة «قضايا الشباب»

فقرة متنوعةٌ بموضوعاتها، تفتح لكم المجال لطرح:

- مشكلة تواجهكم (تربوية، اجتماعية، نفسيّة...)
- سؤال أو استفسار أو إشكال يحتاج إلى توضيح في مختلف الموضوعات (عقيدة وفكر، تربية، اجتماع،...)
- الموضوعات والقضايا التي تجدونها محلّ اهتمامكم
- تجاربكم... واحتياجاتكم
- مشاكلكم
- اقتراحاتكم وآرائكم

يرافقكم في هذه الفقرة فريق من المتخصّصين؛ للإجابة عن أسئلتكم، واقتراح الحلول المناسبة لمشكلاتكم....

رسالة مجلّتنا

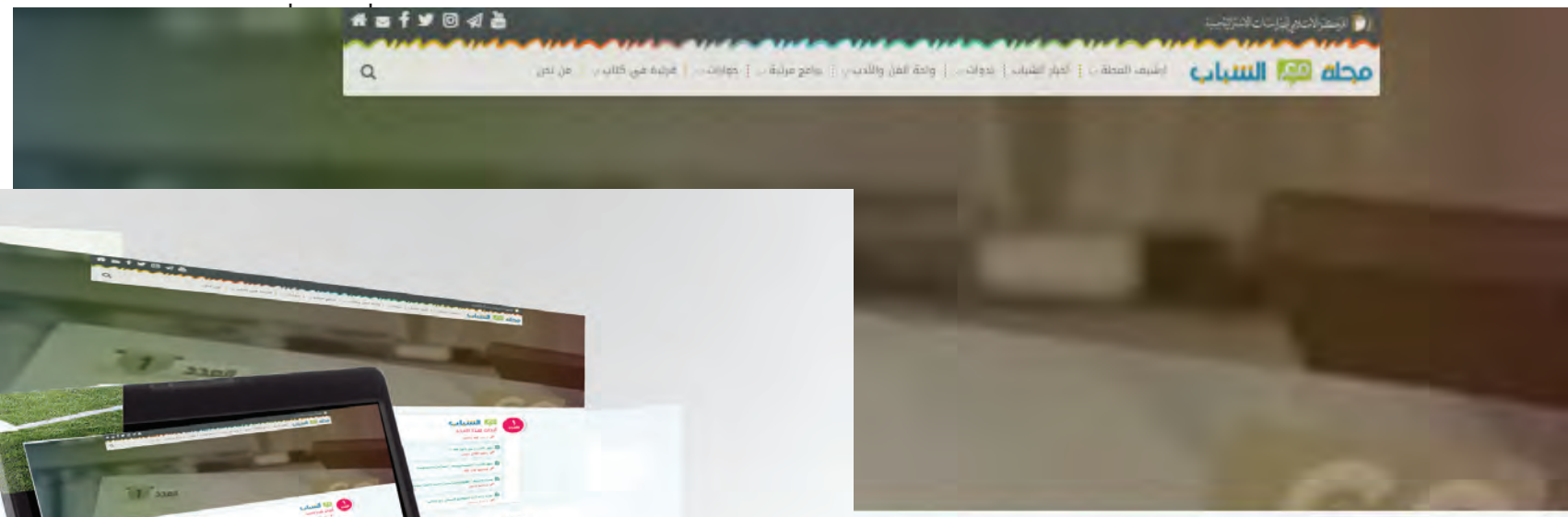

زوروا موقعنا على الإنترنت

maaalshabab.iicss.iq

الإرشاد النفسي حاجة إنسانية

سارة مصطفى صفا
باحثة في الأمور التربوية ـ لبنان

كلّ شيء تغيّر في الحياة... عباراتٌ نسمعها يوميّاً! لكن السؤال، ما الذي تغيّر؟ وماذا أضاف هذا التغيير على حياتنا؟ وماذا نتج عنه من تداعيات أثّرت على أطفالنا وشبابنا؟

لقد شهد العالم تغيّرات وتقلّبات أُسريّة واجتماعيّة واقتصاديّة مصاحبة لتقدّم تكنولوجيّ كاسح خاصّة في الآونة الأخيرة.

فالأوضاع الاقتصاديّة الصعبة التي نعيشها، دفعت نسبة كبيرة من النساء -الأمهات- إلى دخول سوق العمل، ما جعلهنّ يغبنَ عن أُسرهنَّ، ولو لوقت قصير يوميّاً.

ومن المظاهر السلبيّة التي نراها في العالم المعاصر، تفكّك الأسر أو غياب أحد الوالدين عن البيت، لأسباب عديدة (وفاة، طلاق، سفر... إلخ)، مضافاً إلى هيمنة التكنولوجيا وسيطرتها بشكل شبه كامل على حياتنا وحياة أولادنا، ودخولها إلى عقب دارنا شئنا أم أبينا، وهذا جعل منها لصّاً يتسلّل إلى نفوس أولادنا، ويسرق منهم الاتزان الانفعاليّ ويزيد لديهم القلق والتوتر.

كلّ هذه التغيرات والتقلبات التي حصلت وما زالت تحصل، جعلت من الإرشاد النفسي ضرورة ملحّة، فهي تقدّم خدمات وقائيّة، ونمائيّة، وعلاجيّة، ضروريّة للطلبة والشباب كافّة في مختلف المراحل؛ المدرسيّة والجامعيّة.

فما هو الإرشاد النفسيّ؟ وما هو دوره ووظائفه؟ وكيف يخدم أطفالنا وشبابنا؟

يتم الحديث عن الإرشاد النفسيّ على أنّه علاقة إنسانيّة بين شخصين غالباً، الأوّل هو طالب المساعدة (المسترشِد)، والثاني هو المتخصّص المتدرِّب (المُرشِد) الذي يحمل معه أكثر الحلول الملائمة لمشكلات الأوّل. وعادة ما تأتي هذه المساعدة ضمن عمليّة واعية مستمرّة تهدف إلى تعريف الفرد بنفسه وفهم ذاته، إضافة إلى دراسة شخصيّته جسميّاً، وعقليّاً، واجتماعيّاً، وانفعاليّاً،

مع تحديد مشكلاته وحاجاته، والعمل على مساعدته في تحقيق الصحّة النفسيّة مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع.

لماذا الإرشاد النفسيّ؟ وما هو هدفه ودوره؟

يسعى الإرشاد النفسيّ في الدرجة الأُولى إلى تحقيق الصحّة النفسيّة للفرد؛ وذلك حتى يعيش حياة نفسيّة سليمة بعيدة عن المخاوف والاضطرابات، وكلّ ما يُسبِّب حالات عدم الاتزان.

كما أنّه يعمل على إحداث تغيير إيجابيّ في سلوك الفرد (المسترشِد) ليُدرك مدى قدراته ومهاراته، ويصبح أكثر استقلاليّة ومسؤوليّة.

ويساعد الإرشاد النفسيّ الأشخاصَ الذين يعانون من عواطف سلبيّة مثل: القلق، الخوف، الشعور بالذنب، احتقار الذات، الوحدة، وفقدان الأمل، في استبدال هذه العواطف بكل ما من شأنه العمل على تحقيق الفرد لذاته، وتغيير عاداته وسلوكه غير الفعّال إلى سلوك أكثر فعّاليّة، يُمكّنه من اتخاذ القرارات المناسبة والتخطيط للمستقبل.

فما هي مجالات الإرشاد النفسيّ التي تساهم في تحقيق الذات لدى الفرد؟

إنّ الإرشاد النفسيّ يساعد الأفراد على اختلاف فئاتهم العمريّة، وفي مجالات متعدّدة؛ تربويّة، مهنيّة، أسريّة، نفسيّة،... وغيرها.

ففي المؤسسات التربويّة يقوم المرشد المتخصّص بمساعدة الطالب المسترشِد للتغلب على المشكلات التربويّة التي تواجهه، من خلال اختيار النشاطات والتوجيهات التي تتّفق مع ميوله، وقدراته، واستعداداته. وذلك من أجل تحقيق أهداف العمليّة التعليميّة.

ومن الناحية المهنيّة، يقدِّم المرشِد معلومات وافية للمسترشِد عن المهنة التي تناسب شخصيته، وميوله، وقدراته، حتى يتمكن من النجاح فيها.

وقد يحتاج المرشد إلى التدخّل الأُسريّ لإرشاد الفرد؛ فيقوم بإرشاد الأبوين، والأولاد، لكن ذلك يتمّ من خلال إرشاد كلّ فرد على حدة ضمن العائلة. وأبرز المشكلات التي يتعامل معها المرشد العائليّ تتمثل بـ : اضطراب العلاقات بين أفراد الأسرة، الإدمان، اضطراب العلاقات بين الأخوة، عقوق الوالدين، سوء التوافق الأسريّ، مشكلات المرأة العاملة، التفكّك الأسريّ...

من خلال ما تم ذكره سابقاً، نشير إلى أنّ أيّ موقف أو تغيير يواجه الفرد، وخاصّة الأطفال والشباب، قد يؤثّر على نموّهم النفسيّ، وينعكس على شخصيتهم وسلوكهم في المجتمع؛ لذا ندعو جميع المعنيّين، وخاصّة الأهل والمدرسة، إلى التعاون والعمل على مساندة الطفل أو الشاب لتخطّي هذه الصعوبات دون أن تترك آثاراً تنعكس سلباً عليه وعلى تعامله مع محيطه. وإن أكثر ما نحتاج إليه اليوم هو تقبّلنا للإرشاد النفسيّ؛ لأنّه حاجة إنسانيّة تساعد في حلّ كثير من مشاكلنا.

الإسلام
مسرحُ الفنّ والإبداع

فرح الحاج دياب
صحافيّة لبنانيّة

لطالما كانت علاقة الإسلام بالمسرح موضع جدل؛ إذ تتوجّه نحوه أصابع اتّهام سوداء تشيع أنّ الإسلام يُحرّم هذا الفنّ الجميل، فيما يقف الإسلام مرحّبًا بالأعمال المسرحيّة، ومشجعاً للفن الملتزم، تمامًا كما يشجّع الإبداع ويثني على المبدعين.

المسرح الإسلاميّ هو مسرحٌ متكامل شكلاً ومضموناً ورؤيةً، يحملُ كثيراً من القيم التي تعود بالنّفع على الفرد والمجتمع، وهو يساهم في سموّ الإنسان وتكامله على المستوى الأخلاقيّ والقيمي نحو الفضيلة.

يمتاز المسرح الإسلاميّ برؤية إسلاميّة منسجمة ومتناسقة في نظرتها إلى الكون والإنسان والحياة والقيم، وبالتالي فهي رؤية إنسانيّة جامعة، تمتلك نظرة متوازنة تجمع بين المادة والروح، وتوفّق بين الدنيا والآخرة، وتزاوج بين العقل والعاطفة، وبين العبادة والعمل، وبين الجسد والنفس، فنلاحظ أنّ المسرح الإسلاميّ يتطرّق إلى قضايا المجتمع ويعالجها بطريقة حكيمة تحثُّ على الطاعة والمسؤوليّة وامتثال شريعة الله نيّةً وقولًا وفعلًا.

في حين تختلف الأشكال المسرحيّة عند العرب، مثل خيال الظلّ المعروف بمسرح الدّمى الذي جاءهم من الشرق الأقصى (جزيرة جافا في أندونيسيا)، وازدهر في مصر أوّلاً، وذلك في عصر الفاطميّين، وترك آثاراً مكتوبة تمثّلت في أعمال ابن دانيال، قبل أن ينتقل إلى اسطنبول، حيث أخذ شكله المعروف بالكراكوز الذي انتشر تحت أسماء مختلفة على مساحة الإمبراطوريّة العثمانيّة، إضافة إلى مسرح «الحكواتيّ» الذي يحيك مسرحيّة كاملة بطبقات صوته، وصولًا إلى أداء الممثلين على خشبة المسرح. ويبقى النّوع الأخير هو الأكثر شيوعًا اليوم.

كان ياما كان... مسرح الشّارع

بما أنّ الأفكار تولد في الشّارع، وتنبع من معاناة النّاس وهمومهم، فقد تمّ تأسيس مسرح «الشّارع» على يد المخرجة والحكواتيّة الشّابة سارة قصير، التي بدأت مسيرتها مفترشةً أحد الأرصفة في شارع من شوارع الضّاحية الجنوبيّة لبيروت، ثم انطلقت منه نحو لبنان بأكمله.

سارة قصير، نقلت مسرح الشّارع الذي بدأ مع اليساريّة في أوروبا إلى بيروت، فدقّت به أبواب النّاس جميعاً، وجمعت حولها فقراء ضاحية بيروت قبل أغنيائها، بعيداً عن المسارح باهظة الثمن، والكراسي الحمراء المخمليّة، والأضواء البرّاقة.

قصير التي استطاعت أن تأسر قلوب جمهورها أشارت إلى جزء من المصاعب التي واجهتها حيث تقول لمجلة «مع الشباب»:

«اصطدمت باستهجان رهيب، وصرتُ محاطة لبنانيّاً وعربيّاً بعلامات استفهام كثيرة»، وتضيف «لا مشكلة شرعيّة بين الحجاب والتمثيل، نحن نرتبط بالله، والفنّ مرتبط بالله أيضًا».

تحوّلت سارة ومسرحها المتنقّل من مكان إلى آخر، إلى علامة فارقة في الفنّ اللبنانيّ والعربيّ؛ إذ إنّها دخلت عالم التّمثيل الضّيق بحجابٍ «كامل»، كما تقول، مؤكّدة «لم يكن الإسلام يومًا عائقًا بين الفرد وبين تحقيق أحلامه، طالما أنّ ما نقدّمه يعود بالفائدة على من حولنا، فالشريعة تقف إلى جانبنا بكلّ صلابة».

تضيف «النّاس كانوا سعداء ومتشوّقين في كلّ عرض لرؤية محجّبات يتحدّثن عن هموم المنطقة والناس...»

حكايا الأطفال... الحكواتي قد عاد

كان ياما كان في قديم الزّمان كانت الجّدة أم قاسم تحكي لأحفادها كثيراً من القصص، لكنّها احتفظت لحفيدتها سارة بقصّة لم تحكِها لأحد من قبل، كانت هي القصّة التي انطلقت منها سارة لتصير حكواتيّة بامتياز.

عُرِفَ الحكواتيّ عند العرب بأنّه الراوي الذي يحيي سهرات رمضان بتلاوة الملاحم الفروسيّة مثل: سيرة عنترة بن شداد، أو أبي زيد الهلاليّ، أو الزير... يعتبر بعض الأشخاص أنّ هذه السِّير ومهارة الراوي الأدائيّة تعدّ مسرحاً بحدّ ذاته؛ وذلك نظراً إلى الجانب التمثيليّ الذي تتسم به في بعض الأحيان، وتفاعل الحضور معه ومع الطابع المثير للأحداث المرويّة. من هنا، يتميّز فن الحكواتيّ بأنّه يتوجّه إلى مخيّلة السامعين.

تؤكّد قصير «كان القرار في لجنة الأساتذة في الجّامعة اللبنانيّة حذرًا، لأنني كنت أوّل فتاة محجّبة تدخل هذا الاختصاص». وتُكمل «أترك المسرح، وأترك الجّامعة، ولا أتخلّى يوماً عن حجابي وإن كنت في سنة تخرّجي».

تميّز سارة، لم يحل دون مشكلة الحجاب في مجال التمثيل، «لدي مشكلة بأنّني محجّبة حجاباً ليس «مودرن»، الفرص قليلة وأحياناً نادرة، في خضم أزمة الثقة بالشّخص المحلّيّ»، مضيفةً «التزامي بعقيدتي لا يسمح لي لا بأخذ أدوار تختلف معي، أمّا إذا اضطررت، فإنني أجد حلولاً إخراجيّة، لذلك تؤكّد قصير أنّ فرقة مسرح الشّارع تحضّر باستمرار لمسرحيّات جديدة تسعى لتنشئة الأطفال على القيم التربويّة الصحيحة، والتي لا شكّ أنّها تنبع من قيم الإسلام.

مسرح مجدل سلم في جنوب لبنان... أحداثٌ لا تنتهي

في أسفل وادي القيسيّة، شُيّد المسرح الحسينيّ الدائم الذي تتحوّل الجبال المطلّة عليه إلى مدرّجات يجلس الأهالي على صخورها. يرتدي الممثّلون ثياب التمثيل الخاصّة بمصرع الحسين عليه السلام وأنصاره، تلوح راية الإمام الحسين عليه السلام، يطلّ الممثّلون بالعمامات الخضراء والسوداء، يحملون الدروع القديمة المصنوعة يدويّاً، والسيوف، وبعض الرماح الحديديّة، متوجّهين الى

الوادي المجهّز بالخيم والنخيل الطبيعيّ الذي أصبح من طبيعة أرض الوادي، بعدما زُرع منذ سنوات عدّة لأجل المسرح.

هذا هو مسرح مجدل سلم، الذي تأسس عام (1985) حين قرّر تسعة شبان من البلدة تمثيل واقعة الطّف على طريقتهم الخاصّة، مستفيدين من حماسة الأهالي وتشجيعهم، محقّقين بذلك نجاحًا لافتًا، إذ يحضر المسرحيّة كلّ عام آلاف النّاس من أبناء المنطقة وخارجها.

ولعلّ ما يكمن وراء نجاح هذه المسرحيّة هو الصّدق في كتابتها وأدائها؛

ولم يقف الشّبان عند واقعة الطّف فقط، بل تطوّر عملهم المسرحيّ؛ إذ لعبوا مسرحيّة «جرح وأرض» التي عُرضت في قصر الأونسكو في بيروت، بالإضافة إلى مسرحيّات أخرى.

يحرص الكاتب المسرحيّ موسى ياسين، على كتابة المسرحيّة بشكل مختلف كلّ عام، ويقدّمها كلّ مرّة في قالب مختلف، آخذًا بعين الاعتبار التطوّرات السياسيّة والاجتماعيّة التي تتعرّض لها المنطقة، إذ يؤكّد للمسرحيّة هدف رئيسيّ هو توعية الأهالي على قضايا المنطقة، ومآسيها...

من مسرح هذه البلدة انطلق عدد من الممثّلين ليشقّوا طرقهم في عالم التمثيل إذ إنّ أبطال المسرحيّة والقائمين عليها خضعوا جميعًا لدورات متخصّصة، وباتوا يشاركون اليوم في أعمال فنيّة مسرحيّة وتلفزيونيّة كثيرة.

من هنا، لا بد أن يكون المسرح الإسلاميّ ذا رسالة هادفة تخدم الإنسان أينما حلّ أو ارتحل، بحيث تسمو بعقله ووجدانه وجسده إنسانيّاً وأخلاقيّاً ومصيريّاً، فيتخذ الوسطيّة والانفتاح مذهباً له في هذه الحياة المليئة بالتناقضات والمشاكل والصراعات الاجتماعيّة والقضايا الأخلاقيّة في زمن استباحة الرذيلة، وتفسّخ الأخلاق، وانحطاط الإنسان، وتراجع القيم الأصيلة التي تمّ استبدالها بالقيم الكمّيّة الاستعماليّة في عالمنا الذي بات يضجّ بالماديّات والمعايير الزائفة؛ لذا يرفض المسرح الإسلاميّ الغواية المجانيّة، والنفاق الكاذب، والغلو المبالغ فيه، والعبثيّة الفوضويّة. وفي المقابل، يدعو إلى الإيمان الصادق، والعمل الصالح، والصبر على مصاعب الحياة.

في الختام يمكننا القول إنّ الحياة خشبة مسرح، ونحن من نختار أدوارنا التي نلعبها، فلتكن أدوارًا تعكس وجهنا الحسن، الوجه الإسلاميّ، الحضاريّ، المُبدع، المتمسّك بالضّوابط الإسلاميّة والمنفتح على الآخر.

بالأبيض

مريم ميرزاده
كاتبة وفنانة تشكيلية ومترجمة ـ إيران

اليومَ أعلنوا وفاته... في البداية تلقّى الخبر كما الآخرين! ثم بدأ يدرك الأمر؛ إنّه ميّت!! يحاول أن يصرخ: «كيف أموت وغداً يتمّ تنصيبي ملكاً؟! أنا لا زلت صغير السن! بالأمس كنتُ في منتجعي الخاصّ أستجمّ، أنا لست مريضاً، تنتظرني عائلتي، أيقظوني، ماذا حصل؟! افعلوا شيئاً، أحضروا كبير أطباء الصّرح أيها الحمقى، أين أبي؟ نادوا عليه».

لم تُجْدِ صرخات استغاثته نفعاً، أخذ يرتفع عن سطح الأرض، لكنّه كلما جاء يرتاح ويستسلم للتحليق، يجد أحدَ الرجال يدوس فوق عنقه، يعيدُه أرضاً. يتوجّع من أثر السقطة، ولا مغيث.

يعود الارتفاع، هو لا يمكنه السيطرة على الأمر... يعلو بطريقة لا إراديّة مثل بالونٍ انتفخ بالهيليوم، ما إن يقارب سطح الغيم حتى يظهر الرجل ذو اللباس الأبيض، ويدوسُ عليه مجدّداً. هذه المرة لا يسقط، يدنو من الأرض قليلاً ليعود عدّة نساءٍ ورجالٍ بالرداء الأبيض ويدوسوا فوق عنقه ورأسه، يدوسون بطريقة قاسية لا ترحم، أهل الأرض ما عادوا يسمعونه ولا ينظرون إليه... هو لم يفهم بعد.

يعود إلى الارتفاع في حالةٍ من الضياع والنزاع المضني، أعداد الأشخاص الذين ينتظرون دورهم في الدوس على رقبته تزداد دون أن يفهم؛ امرأةٌ تدوس بكلّ قواها على بطنه، رجلٌ يرتطم بقوّة بظهره، فيشعر بانقصامه عند الوسط، آخر يدوس فوق رأسه، سيّدةٌ أخرى تدوس فوق صدره، يختنق، يواصل الاختناق دون أن يموت... يختنق عدّة مرّات تحت أقدامهم، يموت عدّة مراتٍ؛ ينازعُ، يحتضرُ، ثم يعود إلى الحياة، ليتوالى عددٌ جديد من الأفراد الدوس عليه، لا يسمحون له بالتحليق. موتُه يتكرر، تفوح منهم رائحة وردٍ زكيّة، لا يشبه ورود الأرض.

كان يقفُ بينهم عمّي، على ثغره ابتسامته التي عهدتُها، تقدّمَ نحوه، جلس فوق صدره، جعله يختنق من جديد، تكسّرت ضلوعه، شعر بالأمر برمّته، توقّف قلبه. بعض الجراح تؤذي الميّت. تميته من جديد، كان عمّي يبتسمُ وهو ينظر إليه منازعاً. حتى اسودّ وجهُه، وتبدّلت ملامحُه، وبرزت رقعٌ زرقاءُ على جبهته ووجهه.

تراءت للقاتل الكعبة بين حشد الأفراد ذوي الرداء الأبيض، ثم تباعد الأفراد، وبدأت آلاف الحجارة الصغيرة السوداء تخرجُ متجهةً صوبَ عينيه. كان ثمّة فتيانٌ وفتياتٌ وشبابٌ

وشاباتٌ بثيابٍ سوداء يحملون الحجارة، يرجمونه بلا توقف، حتى أصيب بالعمى... ظلّ على حاله يتوجّع دون أيّ موت؛ وجعاً لا متناهياً، حتى استحال جسده عاموداً من حجر. لا يتوقف عن الألم والنزف.

لا زال عمّي يبتسم ويستنشقُ نفَساً عميقاً برائحة الورد، ينظر إلى الحجارةِ في أيدي أبنائِه، ثم إلى أثر الدمع في ملامح زوجته، ويهمس:

«الآنَ أتممتُ حجَّ بيتِكَ ربّي.. لبّيك اللهمَّ لبّيك..».

أفقتُ من نومي، وأنا أذكر إجابة عمّي على سؤالي «كيف حالك؟»:

«أخبريهم كم أنّي في سلام..».

حبُّ المال

يُحكى بأنّ الرزقَ يطلبُ صاحبَه
لكن بشرط السعي فيما يُنتجب

فالمال زينٌ للمعاش وذخرُه
والكدّ في تحصيله ذا يُستحبّ

بل واجبٌ للمرء أن يسعى له
إن كان في طلب العفافِ عن الطلب

أقصوصةٌ أتلو عليكم للعبرِ
عن طامعٍ بالرزقِ واهٍ مضطرب

لا يبصر النعم التي يحلو بها
من صحّةٍ وسلامةٍ ومن الصحب

يشكو وينحَبُ ليلَه ونهارَهُ
لا يكتفي من رزقه مهما كسب:

"ما ضرّ أموالي إذا كَثُرَت ولو
أمسيت أغفو والفراش من الذهب؟

أَوَليس مكتوباً على فقري غدًا
أن يستوي حالًا إذا الدهر انقلب

ما حاجتي بالناس أو بمتاعهم
لو كان يُدرك مالُ قارونٍ عجب

بئسًا لضرّي كم رَجَوْتُ المال من
خُزّان تبرٍ إنّما خاب الطلب

فالمال عشقي والثراء مماطلي
عندي على من يَرزقُ كلّ العتب..."

قد عاش كلّ سنينه يستنظر
ما طال هذا المنتحب غير النحب

إذ مات وهو يعاتب الربّ الغنيّ
عجبًا لمن لا يستحي ممّن وهب

لو أدرك العيش الكريم قناعةً
ورضىً ومحيًا طيّباً مع من أحب

ورفيق دربٍ مؤنسٍ يحظى به
وغلامِ برٍّ صالحٍ حسنِ الأدب

عباس رشيد
شاعر

العمل وحسن التدبير
قوام الحياة الرغيدة

عمار محمد الحموي
باحث سوري

العمل وحُسن التَّدبيرِ قوام الحياة الرغيدة .

التدبير هو التفكير بعاقبة الأمور، وإمعان النظر، والتحسّب لما سيكون، وأن يُدبِّر الإنسان أمره هو: أن ينظر إلى ما تَؤول إليه عاقبته وآخرته. والتدبير هو الإتيان بالشيء عقيب الشيء، ويُراد به: ترتيب الأشياء المتعدّدة المختلفة، ونظمها، بوضع كلّ شيءٍ في موضعه الخاصّ به، بحيث يلحق بكلٍّ منها ما يُقصَد به من الغرض والفائدة، ولا يختلّ الحال بتلاشي الأصل وتفاسد الأجزاء وتزاحمها...، ويكون التدبير في موارد عدة، منها، تدبير البيت؛ وهو: تنظيم الحياة المنزليّة على الصعيد الماليّ والمادّي. يُقال: دبَّرَ أمر البيت، أي نظَّمَ أموره، والتصرّفات العائدة إليه، بما يؤدّي إلى صلاح شأنه، وتمتّع أهله بالمطلوب من فوائده.

أهميّة التدبير:

لا يختلف اثنان في أنّ تدبير شؤون الحياة يُعدّ من الأمور الهامّة لكلّ إنسانٍ. وبالطبع، فإنّ هذا الأمر مرهونٌ بالاستعانة بما أنعم الله علينا من قوى إدراكيّة. وما أحوج المجتمعات البشريّة اليوم إلى للعمل بالتشريعات المُطَابِقَة للفطرة التي فطر الله النّاس عليها؛ باعتبار أنّها تكفّلت بوضع برنامج شامل ومتكامل يهدي الإنسان إلى السعادة المنشودة في الدّنيا والآخرة؛ لأنّها تتناول جميع جوانب الحياة المادّيّة والمعنويّة، للفرد والمجتمع على حدٍّ سواء.

ومن الطبيعيّ أنّ الإنسان في بادئ الأمر بحاجةٍ ماسّةٍ إلى معرفة الدّين، وإدراك مفاهيمه، فالذي لا دين له لا حياة له. ومن هنا، ينبغي عليه المثابرة، لتنظيم شؤون معيشته، بحُسن التقدير، ثمّ بعد ذلك لا بدّ له من الصبر وتحمّل المصاعب التي تعترض طريقه. وقد ورد في احديث عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله: «لا يَصلُحُ المؤمنُ إلا على ثَلاثِ خِصالٍ: التَّفقُّهِ في الدِّينِ، وحُسنِ التَّقديرِ في المعيشةِ، والصَّبرِ على النّائبَةِ»[1].

النَّظم والانضباط كاستراتيجيّة للحياة

خلق الله عزّ وجلّ هذا الكون على أساس منظّم، فوضع كل شيء في موضعه وجعل له مهمّة عليه أن يؤدّيها في هذه الدنيا. ومما لا شكّ فيه إنّ النظم والانضباط يُعدَّان من أهمّ استراتيجيّات التدبير في المعيشة، وهذه الاستراتيجيّة تعني: «ترتيب مناهج الحياة وتنظيمها»، بحيث يُؤدَّى كلُّ عملٍ في الزمان والمكان المناسبين، على أن لا يمنع هذا الأداء عملاً آخر أو يزاحمه. فالمدير والمدبّر الكفء هو الذي يراعي النظم والانضباط في عمله، ولا يُوكِل عمل اليوم إلى غدٍ؛ لأنّ الإنسان العاقل يؤمن بأنّ كلّ يومٍ يتطلّب عملاً خاصّاً به. جاء في موعظةً للقمان الحكيم، يقول فيها: «إعْلَم أَنَّكَ سَتُسأَلُ غَدَاً إذا وَقَفتَ بَينَ يَدَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَن أربعٍ: شبابِكَ في ما أَبلَيتَهُ، وَعُمرِكَ في ما أَفنيتَهُ، وَمالِكَ مِمّا اكتَسبتَهُ وَفي ما أَنفَقتَهُ، فَتَأَهَّبْ لِذلِكَ، وَأَعِدَّ لَهُ جَواباً»[2].

ولا شكّ في أنّ نظمَ المدير وانضباطه يوجبان عليه أن يدبّر الأمور بطريقةٍ صحيحةٍ يمكنه معها الوفاء بالتزاماته في

1- الحراني، ابن شعبة: تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، لاط، قم المقدّسة، منشورات الشريف الرضيّ، لات، ص263.

2- الكليني، الكافي، م.س، ج2، كتاب الإيمان والكفر، باب ذم الدنيا...، ح20، ص135.

أوقاتها المحدّدة، من دون أن يخلف وعداً في أيّ عملٍ من أعماله. وبالتالي فهو سيحظى بمكانةٍ اجتماعيّةٍ مرموقةٍ، وسيحفظ مكانة المؤسّسة التي يديرها، ويبقى عزيزاً بين النّاس ومحترماً. وكذلك، فإنّ النشاطات التي يمارسها الإنسان لتوفير معيشته، والخدمات التي يقدّمها للمجتمع، وتوزيع الأعمال بين أفراد الأسرة الواحدة،كلّها أمورٌ تنطوي تحت مبدأي النظم والانضباط.

العمل وبناء الشخصية

ولا يختلف اثنان في أنّ الجد في العمل والسعي الحثيث يُعدّ من الاستراتيجيّات الأساسيّة في تدبير المعيشة. وهو وسيلة لبناء شخصيّة الإنسان وترسيخ قيم الحياة الإيجابية فيها، وفي الوقت نفسه هو وازعٌ لاكتمال قدراته البدنيّة والعقليّة، ونضوج طاقاته الفطريّة والذاتيّة، وصقل شخصيّة الإنسان في الحياة الدنيا وتشذيبها...، – وحسب قانون الطبيعة – إنّ الحركة والعمل والكبَد(المعاناة) هي أمورٌ ضروريّةٌ في حياة البشر، ولا بدّ لكلّ إنسانٍ من مكابدتها. لذا، يُعدّ الإنسان بذاته ظرفاً للحاجة، وبإمكانه أن يلبّي حاجاته ممّا هو موجودٌ في الطبيعة من ثرواتٍ. وبالتأكيد، فإنّ هذه الثروات ليست مُعدّة على طَبَقٍ من ذهب، بل إنّ استثمارها بحاجةٍ إلى جهدٍ وعملٍ دؤوبٍ، وهذه الضرورة فرضتها قوانين الطبيعة على الإنسان، من أجل أن يتسنّى له الخلاص من الفقر، والحرمان، وكلّ ما من شأنه الإخلال بنظم حياته الفرديّة والاجتماعيّة.

وإنّ تطوّر شخصيّة الإنسان ورقيّ المجتمع مرهونان بالجهد والنشاط، فالمجتمع الذي لا وجود للعمل الحثيث فيه، والمتكاسل الذي لا عمل دؤوب له،لا يشهدان أيّ تطوّرٍ أو رقيٍّ. ومن هذا المنطلق، فإنّ ترك العمل يُعدّ من الأخطاء الفادحة التي تؤدّي إلى الكسل والخمول، وتحول دون نضوج شخصيّة الإنسان وانتعاش المجتمع.

استثمار المال والحياة الرغيدة:

إنّ استثمار الأموال يُعدّ أحد العوامل الأساسيّة في النموّ الاقتصاديّ، وتحقيق الرغد في العيش، وعلى الرغم من ضرورة هذا الأمر، إلا أنّه لا يزال غير متعارفٍ في النشاطات الاقتصاديّة الأُسريّة, إذ أنّ الأُسرة هي المصدر الأساس للاستثمار.

لذا، من الضروريّ السعي في إصلاح برنامج تخصيص الأموال وإنفاقها، بحيث يتمّ اجتناب الإسراف، والتبذير، وهدر الثروات، أو خمودها، وذلك لكي يتمّ تسخير الاستثمار والادّخار في خدمة التطوّر الاقتصاديّ. وهذه الاستراتيجيّة في تدبير المعيشة تؤدّي إلى القضاء على الفقر والحرمان، وتكون ذخراً لا ينضب لأبناء المجتمع. فالمال والثروة – بطبيعة الحال – رصيدٌ للفرد والمجتمع على حدٍّ سواء. وبعبارةٍ أخرى: إنّ المال قَوّامٌ عليهما، فأصل قوّاميّة المال تبيّن لنا أهمّيّة الاستثمار، حتى وإن كانت الثروة بأيدي الناس؛ لأنّ الثروة لو سُخّرت لخدمة المجتمع، وتأمين مصالحه, سوف لا تفقد قوّاميّتها، لكنّها لو ادُّخرت وأصبحت خاملةً, ستفقد هذه القوّاميّة.

وأكّد الدين الإسلاميّ على خاصّية العمل والاستثمار في جميع المجالات الاقتصاديّة التي تخدم المجتمع،كالزراعة، والصناعة، والتعدين، والخدمات العامّة، وما إلى ذلك من نشاطات، إمّا بشكلٍ مباشرٍ، مثل: إصلاح المال، والعمران، والإحياء، وإمّا بشكلٍ غير مباشرٍ، مثل: منع ركود الثروة، وحرمة الإسراف والتبذير، وحرمة إتلاف المال، وترويج مبدأ القناعة، والاقتصاد في استهلاك الأموال.

جاء عن أيّوب بن الحرّ: سمعتُ رجلاً يقولُ لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أنّ الاقتصاد والتدبيرفي المعيشة نصف الكسب، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «لا، بَلْ هُو الكَسْبُ كُلُّهُ»[1]. ومن هنا، كان المسؤول اللائق بإدارة شؤون العائلة أو شؤون فئةٍ اجتماعيّةٍ ما، هو الذي يتمكّن من تمهيد الأرضيّة اللازمة، لاستثمار القابليّات والإمكانيّات أفضل استثمارٍ، وذلك عبر تخطيطٍ صحيحٍ، ومنهجيّةٍ مثاليّةٍ، وتنسيقٍ بين كافّة الأعضاء، على مختلف مستوياتهم ومسؤوليّاتهم. كما لا بدّ له من نظم نشاطاته وفعّاليّاته، ووضع كلّ شيءٍ في موضعه، وتأدية ما عليه من تكاليف في وقتها المناسب، حتى يستحق بذلك صفة المدبِّر.

1– الطوسي، الأمالي، م. س، ج2، ص458.

بريشة: فرح الحاج دياب

الإدمان الالكتروني
أو العبوديّة الرقميّة

د. سعيد عبيدي
باحث في الفكر الإسلامي ـ المغرب

لا شكّ أنّ التّقدم الهائل الذي يعرفه العالم في المجال الرّقميّ واستخداماته المتعدّدة، قد سهّل الحياة أمام الأشخاص الرّاغبين في البحث عن المعلومة، والاتّصال، والتّجارة، وتبادل الخبرات، وتسهيل العمليّات المصرفيّة، فضلاً عن استخدامه في الدّراسة والبحث والاتّصال بين مختلف مراكز الدّراسات والأبحاث والمراكز الطّبية والصّناعية وغيرها، ولا شكّ أيضاً أنّ هذا المجال الرّقميّ، مثل أيّ مجال آخر، له جوانب إيجابيّة وأخرى سلبيّة، أشدّها سلبيّة وأكثرها تأثيراً على صحّة الإنسان الجسديّة والنّفسيّة هو ما يمكن أن يُصطلح عليه «بالإدمان الإلكترونيّ»، وهو إدمان يحوّل حياة المرء إلى نوع من «الأسْرِ» السيِّئ والشّديد؛ حيث يكون فيها المدمن مقيّداً ومُستعبَداً لرغباته وحاجاته الإدمانيّة، فتضطرب حياته وتتمحور حول تلك الرّغبات الجامحة والقويّة للإدمان، وحين يتطوّر الإدمان يتقلّص التّناغم في الحياة بشكل تدريجيّ، وهذا إذا ما افترضنا – طبعاً – أنّ حياة المدمن كانت في الأصل سليمة ومتناغمة، هذا وقد بيّنت الحوادث أنّ ثمّة عدداً من المدمنين كانت حياتهم مفعمة بالعمل والإنتاج والتفاؤل والتّناغم العام، حتّى دخل الإدمان إليها، وبدأ الخلل يزداد يوماً بعد يوم[1].

1 – يراجع: جواد فطاير، الإدمان: أنواعه، مراحله وعلاجه، دار الشروق، القاهرة، ص: 34.

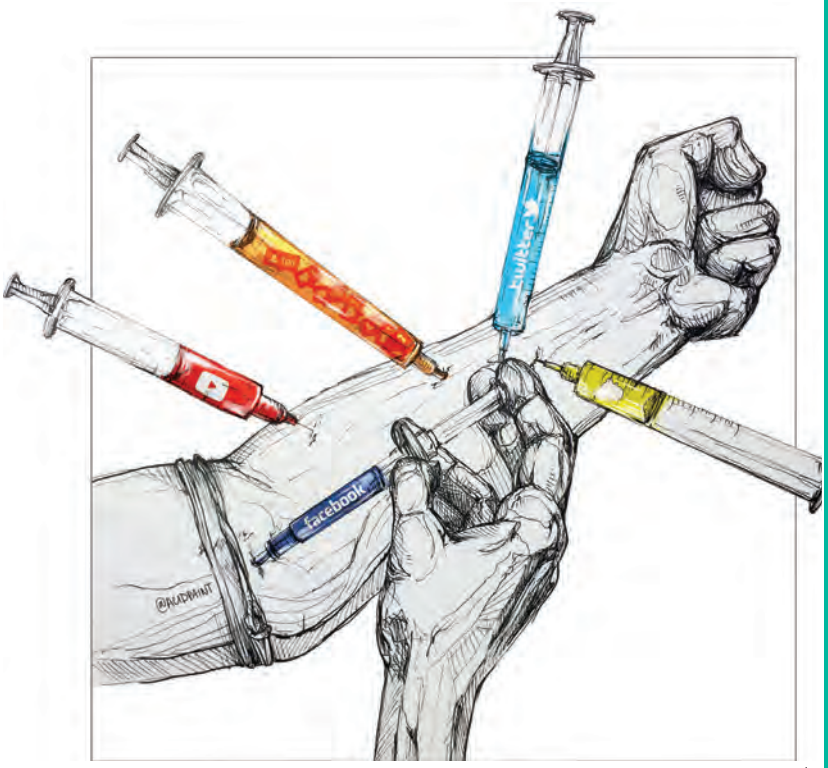

وفي بداية العمليّة الإدمانية (الإدمان الإلكتروني) يشعر الإنسان وكأنّه فعلاً الطّرف القويّ والمتحكّم في تلك العلاقة، ولكن سرعان ما يكتشف أنّ هذه السيطرة مؤقّتة، «فبعد ذلك يبدأ الموضوع الإدمانيّ بالإلحاح والطلب، ويشعر المدمن بقوّة هذا الإلحاح، لكنّه ما يزال يتمنّى أن يكون زمام الأمور بيديه، ونرى المدمن دائماً يجادل بأنّه مسيطر على دوافعه الإدمانيّة، وما نفيه لسيطرة الموضوع الإدمانيّ عليه إلّا إشارة واضحة على وجود الإدمان واستمرار العمليّة الإدمانيّة في التطوّر. إنّ الإنكار ما هو إلا جهاز دفاعيّ يؤكّد استمراريّة الإدمان، كما أنّ قبول المشكلة يعدّ من الخطوات الأساسيّة للحلّ، فالسّلوك الإدمانيّ يبدأ اختياريّاً غالباً، ولكن حين يستمرّ يفقد المدمن قدرته على الاختيار حتّى يصبح مستعبداً للعمليّة الإدمانيّة»[2].

وقد برزت قضيّة الإدمان الإلكترونيّ بوصفها قضيّة اجتماعيّة كبيرة مع تزايد انتشار الإنترنت، فقد أشار علماء النفس إلى أنّ ثمّة شخصاً من بين 200 شخصٍ من مستخدمي الإنترنت تظهر عليه أعراض الإدمان، بل إنّ ثمّة أشخاصاً يقضون 38 ساعة أو أكثر على الإنترنت دون عمل أو حاجة تدعو إلى ذلك. ومن الممكن أن يضحّي بعضهم بالعمل، والمدرسة، والعلاقات

2 – (م.ن)، ص: 64–65.

الأسريّة، والمال... مقابل الجلوس أمام الكمبيوتر أو غيره من الأجهزة الرّقميّة، ويسمحون لهذه الأجهزة أن تدمّر حياتهم دون أن يشعروا بذلك[1].

وكان أوّل ظهور لمصطلح الإدمان الإلكترونيّ كان في العام 1995م، وذلك عندما نشر الأديب الأمريكيّ أونيل O'Neill مقالة تحت عنوان: «سحر وإدمان الحياة على شبكة الإنترنت» والتي نُشرت في صحيفة نيويورك تايمز، ولم يحظَ هذا المفهوم بالقبول الفوريّ من قبل الصّحفيّين والأكاديميّين ومتخصّصي الصّحة النّفسية، حتّى قدّمت عالمة النفس الأمريكيّة كيمبرلي يونغ Kimberly Young في السنة التالية نتائج دراستها في الورقة البحثيّة بعنوان: «إدمان الإنترنت: ظهور اضطراب كلينيكيّ جديد»، وكان ذلك في الاجتماع السّنويّ للرّابطة النّفسيّة الأمريكيّة، ومنذ ذلك الحين ظهرت مصطلحات عديدة تؤكّد وجود ذلك الإدمان منها: الإدمان الإلكترونيّ، إدمان الإنترنت، الاستخدام المرضيّ الإلكترونيّ، الاستخدام القهريّ للإنترنت، اعتماديّة الإنترنت، وهوس الإلكترونيّات[2].

وقد أكّدت الدّراسات والأبحاث أنّ «مرضى» الإدمان الإلكترونيّ، وبخاصّة مدمني الإنترنت تظهر عليهم مجموعة من الأعراض، شأنهم في ذلك شأن باقي

المرضى الآخرين؛ من هذه الأعراض: استخدام الإنترنت لمدّة زمنيّة طويلة لكي يتحقّق الرضى، الاستخدام المتكرّر، الجهود غير النّاجحة في ضبط هذا الاستخدام والسّيطرة عليه أو التّوقّف عن استخدامه، الشّعور بعدم الرّاحة والاكتئاب والتّهيج نتيجة محاولة الحدّ من استخدام الإنترنت، البقاء فترات طويلة في مواقع التّواصل أكثر ممّا هو مستهدف أصلاً، التّعرّض لخطر فقدان العلاقات المهمّة وفرص العمل أو فرص التّعليم، الكذب على الأسرة والمعالجين أو الآخرين بصفة عامّة لإخفاء مدى انغماسهم في الأنشطة الإلكترونيّة، استخدام الإنترنت وسيلةً للهروب من المشاكل أو للتّخفيف من المزاج المتعكّر، ظهور بعض المشاعر السلبيّة على المدمن، من قبيل: مشاعر اليأس، والشّعور بالذنب والقلق والاكتئاب[3].

ومن جهة أخرى أشارت بعض الدّراسات إلى أنّ مدمني الأجهزة الإلكترونية من كمبيوتر وهواتف نقّالة ولوحات إلكترونيّة وغيرها يواجهون مشكلات نفسيّة، مثل: العزلة الاجتماعية، الاكتئاب، الشّعور بالوحدة، سوء إدارة الوقت جرّاء الاستخدام المفرط، كما أثبتت هذه الدّراسات أنّ ثمّة تغيّرات لدى الأشخاص الذين يستخدمون هذه الأجهزة لمدّة تفوق 12 شهراً في مشاركتهم الاجتماعيّة والنّفسية... بالإضافة

1- Voir: Huang,Z; Wang,M; Zhong,J; Chinese internet addiction inventory: Developing a measure of problematic internet use for Chinese college students; Cyber Psychology and Behavior; Volume 10; Number 6; 2007; P: 66..

2 – يراجع: سلطان عائض مفرح العصيمي، إدمان الإنترنت وعلاقته بالتوافق النفسيّ الاجتماعيّ لدى طلاب المرحلة الثانويّة بمدينة الرياض، رسالة أعدّت لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاجتماعيّة، كلية الدراسات العليا بجامعة نايف العربيّة للعلوم الأمنيّة، 2010، ص: 35.

3- Young, K.S; Internet addiction: Symptoms, evaluation, and treatment; Vander Creek,L & Jackson,T (eds), Innovations in Clinical Practice: A Source Book; Sarasota; Vol 17; P:25.

إلى اضطرابات نفسيّة أخرى بما في ذلك الاضطراب العاطفيّ[1].

وكما هو الشّأن بالنسبة لجميع أنواع الإدمان، فقد أجمعت جلّ الدّراسات على أنّ للإدمان الإلكترونيّ أضراراً متنوعة، أبرزها[2]:

أولاً: الأضرار الجسديّة؛ المتمثّلة في أمراض العيون والخمول والسمنة وترهّل الجسد والصّداع المستمرّ، ما ينعكس سلباً على القلب والدّماغ وباقي أعضاء الجسم الأخرى.

ثانياً: الأضرار النّفسيّة؛ المتمثلة في الاكتئاب الحادّ والعزلة وتفاقم المشاكل العائليّة والماديّة والمهنيّة.

ثالثاً: الأضرار الأسريّة المتمثلة في توتّر العلاقات بين الأزواج والآباء والأبناء؛ بسبب قلّة الوقت الذي يقضيه المدمن مع أهله وأسرته وأقاربه، ما يولّد نوعاً من عدم الرّضى، وفقدان والثقة بين أفراد الأسرة الواحدة.

رابعاً: الأضرار المهنيّة والدّراسيّة؛ حيث لا يستطيع المدمن تأدية واجبه على الوجه المطلوب منه بسبب ضياع وقته وكثرة سهره أمام الأجهزة الإلكترونيّة، ما يعرّضه لانتقادات دائمة، ويؤدي إلى رسوبه أو طرده من مقاعد العمل أو الدّراسة.

خامساً: الأضرار الماديّة، سواء أكان نتيجة الإسراف في شراء الأجهزة الإلكترونيّة المختلفة، أو نتيجة دفع فواتير كبيرة لشركات الاتّصالات، أو فواتير الاشتراك في المواقع للحصول على المواد المرئيّة والمسموعة.

وبعد أن أجمع الباحثون على أنّ الإدمان الإلكترونيّ مرض مثل غيره من الأمراض الأخرى، كان لزاماً البحث عن علاج لهذه الظاهرة الحديثة، على أن يكون هدفه الأسمى تحرير المدمن من قبضة أسر الإدمان وقهره، وذلك من خلال تزويده بأدوات جديدة للعيش بتناغم وسلام، وفي خضمّ هذه العمليّة يجب أن نضع نصب أعيننا أنّ الشفاء هو- أيضاً- عمليّة مثل الإدمان؛ فكما لا يتطوّر الإدمان الإلكترونيّ بين ليلة وضحاها، كذلك يجب ألّا نتوقّع أن يأتي الشّفاء دفعة واحدة، وإنّما يحصل ذلك بالتّدريج، فالشّفاء من الإدمان الإلكترونيّ يعني حياة سليمة بنّاءة قائمة على تزويد المدمن بالأدوات اللّازمة التي تمكّنه من كسر دائرة الإدمان، وتمكّنه من أن يحيا حياة معقولة لها هدف ومعنى.

إنّ معالجة الإدمان الإلكترونيّ يجب أن تقوم - أولاً - على تغيير النّسق الفكريّ للشخص المدمن، والبحث عن الأسباب الحقيقيّة التي دفعته إلى الانغماس في هذا الأسْر؛ فالمدمن إذا ما استمرّ في النّظر إلى الموضوع الإدمانيّ بوصفه حلاً للمشاكل أو هروباً منها أو الإحساس من خلالها بالقوّة واللّذّة، فإنّ خطر العودة إلى الحالة الإدمانيّة السابقة يكون كبيراً جدّاً؛ لذلك وجب على المعالِج «أن يسعى نحو خلع جذور المشكلة بمواجهة المعتقدات، ودراسة كيفيّة تبنّي المدمن لتلك الأفكار حول إدمانه، والتّعرض

1 - يراجع: سلطان عائض مفرح العصيميّ، إدمان الإنترنت وعلاقته بالتوافق النفسيّ الاجتماعيّ لدى طلاب المرحلة الثانويّة بمدينة الرياض، ص: 10.

2- Chou,C., and Hsiao,M.; Internet addiction, usage, gratifications, and pleasure experience: The Taiwan college students case; Computer Education; 2000; Volume 35, Number 1;P: 80.

لعناصر التّنشئة الاجتماعيّة المرتبطة بتعلّم تلك العمليّة، ونظرة المدمن للموضوع الإدمانيّ وعلاقته به، ونظرته لتأثير الموضوع الإدمانيّ على حياته، وبهذا التّغيير التّدريجيّ تضعف الأفكار الإدمانيّة التي هي مصدر السلوك، وهنا تأتي أهمّيّة «الحوار العلاجيّ» الذي يتعلّم المدمن من خلاله كيف يتقبّل الأفكار الجديدة، وكيف يتخلّى عن الأفكار الإدمانيّة المدمّرة أو يخفّ صوتها، وهنا لا بدّ أن نشير إلى أهمّيّة مهارة المعالِج وقوّة البرنامج العلاجيّ في نجاح أو فشل كلّ العمليّة العلاجيّة؛ فالمدمن يتردّد غالباً في الاستغناء عن الطّرق القديمة للتّفكير والتّصرف، وذلك إلى حدّ بعيد، لقد أصبح مؤمناً حقيقيّاً بالإدمان، حتى لو كانت حياته قد تدمّرت بسببه، وهنا تستطيع العمليّة العلاجيّة بفعل الحوار العلاجيّ الفعّال من اختراق الحواجز الفكريّة التي تفصل المدمن عن واقعه»[1].

إنّ الحديث عن الإدمان الإلكترونيّ يطول ويتشعّب، فلا تكفي هذه السطور لتحديده والإحاطة بكل ما يتعلّق به، لكن ما يمكن أن نختم به هذه المقالة هو التأكيد على أنّ الخوض في هذا الموضوع لا يعني التوقّف التّام عن استخدام الأجهزة الإلكترونيّة، كالكمبيوتر والهواتف النقّالة واللوحات الإلكترونيّة وغيرها، بل يعني العمل على ممارسة الاستخدام المعتدل والأمثل، ووضع ضوابط وحدود للاستخدام، مع ضرورة وجود الرّقابة الأسريّة، والتوجيه الدائم للأبناء حتّى لا يقعوا في أسره وعبوديّته.

يا أصدقائي،
لا تقعوا في الأسر والعبوديّة

1- جواد فطاير، الإدمان: أنواعه، مراحله وعلاجه، (م.س)، ص: 154-155.

بين «تخمتين».. المعرفة والتفاهة!!

جعفر حمزة
متخصص في تكنولوجيا المعلومات ـ البحرين

كيف نتبع نظاماً «صحّيّاً» للتكوين المعرفيّ بعيداً عن جاذبية «التفاهة»؟

كانت المعرفة «عُملة صعبة» لا يُلقّاها إلا ذو حظٍّ عظيم، إما بخوض غمارها عبر «التجربة» للظفر بنتاجها، وإما من خلال «النقل»، لتكون المعرفة بين يدي الناس مُقدّمة على طَبَقٍ من «ورق» في الكتب.

وما بين التجربة والنقل تنكمش المسافة مع الوقت، لتكون هناك محطة ثالثة هي «المعايشة والتفاعل» من خلال قنوات تنقل تلك المعرفة بسرعة الضوء؛ لتكون بين أيدينا صورة وصوتاً عبر «الهاتف الذكي».

هذه المحطة الثالثة وفّرت المعرفة بأبيضها وأسودها لكلّ الناس، وأخفت عاملَي المكان والزمان، ولم يصبح ثمّة فارق جغرافيّ أو وقتيّ أو لغويّ بين كلّ شعوب الكرة الأرضيّة، وبمقدار ما يُفترض «عقلاً» أن يعزّز ذلك من فهم ووعي ورفع مستوى التقارب بين الشعوب، فقد أجّجت الصراعات، ورفعت منسوب الفوارق بينها!

فما بين نشر المعرفة وصنع التفاهة تكون المسافة الفاصلة بين صنع البياض واستنشاق السواد، وما القنوات المتولّدة من تفتّق العقل البشريّ لأجل التشبيك بين بني البشر، إلا وسائط لا يمكن مساءلتها أخلاقيّاً، فهي كما الطريق السريع مشاع للمخترع المتوجّه لمختبره لأجل خير البشريّة، وللفاسد- أيضاً- الذي يعمل على حرف بوصلة الضمير البشريّ السليم نحو سواده، ليزداد الأمر سوءاً في صحّة أو أمن أو فكر.

إننا نعيش عصر «التُخمتين» بامتياز قلّ نظيره..

تُخمة المعرفة، بكلّ ما تنتجه وتُشكّله وتقدّمه لنا بصور شتّى، حتى بات أمر اللحاق بكلّ ما هو جديد وبتفاصيله والإحاطة به كمن يلحق سراباً، وبات ذلك من حتميّات هذا العصر، كما

يذكرها المؤلّف «كيفن كيللي» في كتابه «الحتميّات: 12 قوّة تقنية تشكّل مستقبلنا».

فلا غرو بأنّ التخمة المعرفيّة تتضخّم بشكل لم يمرّ على البشريّة مثلها من قبل، وتتأتّى من خلال ثلاثيّة تُشكّل هذا الكمّ الكبير من المعلومات، وفي الوقت ذاته بسهولة كبيرة، وذلك عبر:

1. الوفرة المعرفية من مصادر عدّة، حتى بات الفرد العاديّ مُساهماً في تكوين المعرفة، ولا أدلّ على ذلك من تجربة ويكيبيديا، فالناس يصنعون المعرفة، ويتشاركون فيها، لذا فإنّ حجم التراكم المعلوماتيّ يزداد بشكلٍ مضطرد.

وقد وصلنا لمرحلة «المستهلك-المنتج» Prosumer، إذ يمكن للمستهلك أن يكون مُنتِجاً في الوقت ذاته، أقلّها في صناعة المحتوى الذي يكون جزءاً منها من خلال تقديم خبر أو كتابة نصّ أو إخراج صورة وعدّد ما شئت.

2. التصنيف البحثيّ، التي تلعب اللوغاريثمات دوراً جوهريّاً فيه، فأصبح كل ما حولنا مرقّماً ومُصنّفاً، لغاية فهم سلوك الفرد ورسم خارطة طريق لتفاعلاته وتوجّهاته الرقميّة وما بعدها.

3. محرّكات البحث التي تمثّل واجهة «المتلقّي»، حيث يجد ضالّته فيها، وما «غوغل» إلا الصورة الأبرز لثورة حقيقيّة لانفجار المعرفة وتركها «مشاعاً» لكلّ الناس.

وثمّة تُخمة التفاهة التي تأخذ مساحتها ولها جمهورها، وتتّسع أو تضيق بمقدار تقبّلنا لها وتفاعلنا معها أو عدمهما، بل أصبحت التفاهة تتشكّل، ويتم صناعتها بشكل ذكي من المعرفة نفسها بالاستعانة بتقنياتها لإنتاج التفاهة ونشرها.

ونتيجة الميل لهذه التفاهة، وبغض النظر عن الأسباب، فقد تحولت إلى صناعة قائمة بذاتها، تُخرّج نماذجَ يُدفع لهم من عُملة جديدة؛ ليكون الرهان عليها في استمرار هذه الصناعة، وتلك العملة هي «الوقت»، فبمقدار ما يتكدّس الجمهور حول «تفاهة» ما ويهبها وقته، ترتفع قيمتها السوقيّة ويزداد عليها الطلب، ويُدفع لأصحابها الأموال للتسويق والترويج لهذه الشركة أو لذلك المنتج.

(يمكن قراءة مقال «وقتي، لِمَنْ؟.. العملة الأكثر قيمة ومعادلة التسويق الأكثر تأثيراً، من موقع الكاتب

www.jaafar-hamza.com

إن الجاذبية التي تملكها «التفاهة» كبيرة، فصناعتها سهلة ومُيسرة؛ لضحالة المحتوى المطلوب، ونشرها أسهل مما يُتصور، والتفاعل معها لا يتوقّف، فلها جمهور واسع ويكبر مع الوقت، فالتفاهة مرآة لكلّ ذلك الثقل الذي نستأنس به ولا نريد أن نُنزله عن كاهلنا، كمثل المدمن الذي لا يكفّ عن التعاطي وإن أدرك خطره، ولا تحتاج لإعمال فكر فيها، فهي سهلة المضغ والنشر، وذلك من بعض أسباب جاذبيّتها.

إن حجم ما نستغرقه في «التفريغ» والتنفيس والتعبير

أكثر بكثير مما نستغرقه في «الشحن» المعرفيّ، وهذا ما يجعل أكثر نتاجنا المعرفيّ، الفكريّ منه والبصريّ، ضحلاً لا يرقى لأن يكون مبتكراً، فضلاً عن إضافته النوعيّة، على الرغم من توفّر المعرفة بأنواعها المختلفة، وأبرزها وأقواها «الإنترنت»، الذي حوّلنا في سواده الأعظم لساحات صراع و«مكبّ نفايات»، وكلّ شيء، إلّا من كونه مساحة ابتكار وإنتاج حقيقيّين في الغالب الأعمّ.

وما بين التخمتين، لا خيار سوى المعرفة؛ لذا لا بدّ من انتهاج أسلوب يُغني معرفيّاً من خلال اتباع خطوات واضحة وبسيطة ومركّزة، يمكن تلخيصها بالآتي:

1. انتخاب بحر المعرفة التي تودّ خوض غماره، وذلك بناء على «رغبة أو حاجة أو رسالة» تدفعك إليه.

2. العودة إلى مراجع تلك المعرفة من مراكز أبحاث أو مؤلّفين أو مواقع ذات صفة اعتباريّة ومصداقيّة.

3. عرض الآراء المتنوّعة، وإعمال العقل فيها، وانتخاب ما تراه مناسباً مع المرونة في التغيير إذا لزم الأمر.

4. التفريغ يكون بعد شحن كافٍ، بل وابتكار فيه، وهو الأفضل، وطرحه يكون لزيادة منسوب المعرفة وتداولها.

5. توثيق هذا التفريغ عبر مدوّنات أو مواقع إلكترونيّة بهدف إثراء المحتوى الإيجابيّ، فضلاً عن نشرها في قنوات التواصل المختلفة، لتأخذ حيّزها من هذه القنوات، وليكون حضورها كمّاً وكيفاً، وتحجز مقعداً في مسرح الحياة اليوميّ.

أصبح جزء كبير من المعرفة مجانيّاً، أو عبر اشتراكات بدراهم معدودة قِبال ما يتم تقديمه، ما يتيح لعشّاق المعرفة استخدام عديد من الأدوات لنشر رسالتهم وبسطها بأجمل السبُل، ومن بين تلك التطبيقات والمواقع على سبيل المثال: Udemy وUdacity وموقع Lynda، فضلاً عن منصّات يتفتّق الذهن لها استماعاً وتفاعلاً، مثل: مشروع TED.com.

إنّ بحر المعرفة أصبح يتوسّع ويتضخّم، فقد باتت كلّ العلوم بين يديك، إذ يمكنك تعلّم أيّ مهارة أو اكتسابها بسهولة تامّة، وما علينا القيام به هي محاولة البقاء في ساحة المعرفة والعمل فيها، والامتناع عن دائرة التفاهة التي تتمتع بجاذبيّة كبيرة في أساليب التقديم والتشويق، وهي أُسّ تحوّل المجتمعات، وبناء عليه تتشكّل ملامح المجتمع، وتتبيّن خارطة طريقه، بإنتاج مستمرّ أو إسفاف منغمر.

الليبرالية
Liberalism

الأستاذ عبد البرّ العلميّ
باحث في الدراسات الإسلامية ـ المغرب

الليبراليّة فلسفة سياسيّة تأسّست على أفكار الحريّة والمساواة، تتبنّى مجموعة واسعة من الآراء تبعاً لفهم هذين المبدأين، وتدعم – بصفة عامّة – أفكاراً مثل: حرّيّة التعبير، وحرّيّة الصحافة، والحرّيّة الدينيّة، والسوق الحر، والحقوق المدنيّة، والمجتمعات الديمقراطيّة، ومبدأ الأمميّة... وغيرها.

إنّ للفكر الليبراليّ خطورة على المجتمعات، ولا سيّما أنّه فكر يركّز على العلاقات بين الأفراد، أو العلاقة بين الرجل والمرأة، أو أطروحاتها حول العائلة والتعليم وتربية الطفل، والعلاقات الجنسيّة داخل الجنس الواحد، هذه القضايا يقدّمها الفكر الليبراليّ تحت راية الحداثة والعصريّة والتقدّم، أو راية حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وحقوق الطفل. في هذا المقال نتوقّف مع المفكر «منير شفيق» وقراءته لموضوع الليبراليّة.

يرى المفكر «منير شفيق» أنّ نقطة قوّة الظاهرة في تأسيس شعارتها تكمن فيما توجهه للفكر السياسيّ المحافظ، وللتقاليد الاجتماعيّة، والقيم الدينيّة المطبّقة في حياة الناس، مثل: نقد التمييز العنصريّ أو التمييز ضدّ الأقليّات أو مظاهر استبداد الرجل في العائلة، أو مظاهر النفاق الاجتماعيّ والازدواجيّة في المعايير الأخلاقيّة، لكنّ موضوع اضطهاد المرأة ينال «حيّزاً واسعاً في النقد الليبراليّ للفكر المحافظ، أو للتقاليد الاجتماعيّة، أو للقيم الدينيّة المطبّقة واقعيّاً، وتقدّم ذلك كلّه باعتباره تقييداً للعقل وتكبيلاً للفرد وانتهاكاً لحقوق الإنسان وجموداً أمام التطور. ومن ثمّ تقدم الليبراليّة نفسها بوصفها حركة تحرّريّة؛ تحرّر الفرد والعقل والإنسان والمجتمع، وتمثّل الحداثة والعصرنة والتقدّم والمستقبل».

فهل الليبراليّة بهذه الصورة البرّاقة؟

إنّ المدرسة الليبراليّة التي تتّسم بما تقدم، لا يمكن اعتبار مشروعها خطوة نحو التقدّم أو المعاصرة، فهي بتعبير «منير شفيق» ليست حركة تجديديّة؛ لأنّها في قطيعة مع الماضي، تحاول طيّ كلّ الصفحات (كلّ التجارب التاريخيّة والمرجعيّات الدينيّة) لتخطّ على صفحة بيضاء تجربة فرديّة أو اجتماعيّة لا علاقة لها بتلك الصفحات سوى الموقف النقديّ التهديميّ العدائيّ. يقول «منير شفيق»: «إنّ النهج الليبراليّ لا يحترم التاريخ

ولا التجربة الإنسانيّة، ولا يتأمّل جيّداً بالأسباب والعوامل العميقة التي سمحت لقيم ما، سواء أكانت دينيّة أم اجتماعيّة تقليديّة، أن تعيش وتستمر مئات وآلاف السنين، وتصمد أمام امتحان الحياة في مختلف تبدّلات الظروف. إنّ ما يهمّ النهج الليبراليّ أن يلتقط السلبيّات المتفاقمة في ظلّ هذه القيم في التطبيق العمليّ، لكي يُصار إلى نتيجة تطالب بالتخلّي عنها تماماً وإعدامها والانتقال فوراً إلى الطرف البعيد المقابل ليطرح بديلاً. أي ثمّة انفصام هنا بين النقد والمشروع. فالمشروع قام على السلب ولم يبن إيجاباً من خلال النقد، ولم يأت من خلال مقدّمات تسمح بالوصول إليه سوى إعدام النقيض. فالمقترح الليبراليّ يأتي قفزة في الهواء، أو يهبط من تأمّل عقليّ بحت»[1].

هكذا يكون النهج الليبراليّ من دون أساس، بل أساسه الوحيد ضرب القيم المبنيّة على أسس دينيّة وتاريخيّة حضاريّة.

فلو أخذنا موقفها من العائلة مثلاً، سنجد حسب «منير شفيق» أنّه بإمكان الليبراليّة أن توجّه النقد القويّ لعدد من السلبيّات، سواء أكان من ناحية علاقة الرجل بالمرأة أو علاقات الأب بالأبناء والبنات، فتبرز حالات اضطهاد الرجل للمرأة أو استبداده بأبنائه وبناته، أو تضخّم حالات النفاق والخيانات الزوجيّة أو حالات المآسي الفرديّة حين يقع الحبّ خارج مؤسسة العائلة أو خارج التقاليد والقيم السائدة. «وبهذه الحصيلة يقفز الفكر الليبراليّ إلى رفض مؤسسة الزواج والعائلة من حيث أتى، ومن ثمّ الدعوة إلى علاقات حرّة تتشكّل وتنفرط بلا قيود وأنظمة وقيم محدّدة، وبلا التزامات نحو الأطفال. فالليبراليّة من جهة اعتمدت على نظرة أحاديّة الجانب لحالة العائلة، ولم تدرس موضوع العائلة من كلّ جوانبه. بل لم تلحظ علاقة تلك السلبيّات بالوضع الاجتماعيّ العامّ»[2].

وهنا يرى «منير شفيق» أنّ الليبراليّة لم تلحظ أنّ الإنسانيّة لم تحافظ على هذه المؤسّسة عبثاً آلاف السنين، وفي مختلف القارات عموماً، ولا سيّما في المجتمعات المتحضّرة، بما فيها تلك التي لم تعرف ديناً سماويّاً. فيقول: «لم تتأمّل بالعمق الكافي الوظيفة المتعدّدة الجوانب التي تلعبها هذه المؤسّسة في حياة الأفراد والمجتمع وبناء الأجيال القادمة، سواء أكان من جهة تحقيق الدرجة الضروريّة من الاستقرار والاستمراريّة، ومن التنظيم والانسجام والتعاون والتماسك الاجتماعيّ، أم كان من جهة تحقيق الصمود أمام مصاعب الحياة في ظروف السلم والحرب والكوارث والهزائم، أم من جهة ضرورتها في بناء أجيال متوازنة تمتلك خبرة الأجيال السابقة وقيمها السامية»[3].

1- في الحداثة والخطاب الحداثيّ، منير شفيق، ص: 123

2- (م.ن)، ص: 123 - 124 .

3- (م.ن)، ص: 124.

إنّ مشروع الليبراليّة لم يكن نتيجة دراسة وتحقيقات تثبت أنّ إقامة المجتمع بلا مؤسّسة العائلة، وبعلاقات حرّة من كلّ قيد قد يؤدّي إلى نتائج أفضل أو يحقّق السلام للإنسان أو السعادة والأمن، كما ينتج مجتمعاً أقوى أو أكثر صحة وعافية. وبهذا «تكون الليبراليّة قد اتسمت بالخفّة والطيش والارتجاليّة في تعاملها ومسألة العائليّة، ليس من جهة عدم التقاط وظيفتها وأهدافها فحسب، وإنما أيضاً في طريقة تحليل أسباب السلبيّات والأخطر في الاستنتاج بتدميرها واقتراح بدائل مرتجلة لم تمتحنها الحياة»[1].

وقد سارت الليبراليّة على النهج نفسه في تناول أشكال الجريمة والعقاب، ففي نقدها للعقوبات المشدّدة أو للشدّة في التعامل مع المجرمين لم تأخذ بعين الاعتبار أشكال ضحايا الإجرام. فالضحيّة في التفكير الليبراليّ «ليست موضوعَ بحث، إنّما المشكل هو المجرم وعقوبته ومعاملته، كما لم تتنبه أنّ التشدّد في العقوبة عبر التجربة التاريخيّة الإنسانيّة، أو عبر الحدود التي تتضمنها الشريعة الإسلاميّة، لم يأت من مشاعر القسوة أو حبّ الانتقام، أو من عدم الاكتراث بحقوق الإنسان، وإنّما جاءت أساساً من حرص على الحدّ من الجريمة، والحرص على الأبرياء وعلى المجتمع بل على المجرم نفسه، وقد أثبتت الوقائع المعاصرة أنّ الأخذ بالرأي الليبراليّ في التعاطي مع المجرمين لم يصلحهم، ولم يساعدهم، ولم يقلّل من حجم الإجرام، بل ربّما كان العكس هو الصحيح، فالتشدّد يهدف أولاً إلى إنقاذ الضحايا الأبرياء المحتملين، كما يردع بعض المجرمين المحتملين، وبهذا ينقذهم»[2]. وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض الأشخاص قد ينظر إلى التشدّد من منطلق سلبيّ مبنيّ على العسر وهذا غير صحيح البتة، فالتشدّد هنا معناه إيجابي يتضمّن الحفاظ على السير العام.

وهنا يرى «منير شفيق» أنّ الخطورة في الفكر الليبراليّ تكمن في تقديمه لأفكاره بشكل مرتجل، مع عدم مبالاته بالنتائج؛ فهو مستعدّ، مثلاً أن يتعايش في مجال التعليم مع انخفاض مستويات التعليم، وحتى مع الجريمة المنظّمة داخل المدارس، ومستعدّ أن يتعايش مع ازدياد نسب الجرائم وتعاطي المخدّرات

1- في الحداثة والخطاب الحداثيّ، منير شفيق، ص: 125.

2- (م.ن)، ص: 126.

واللامبالاة والتفسّخ والأمراض وانتشار العنف بين الناشئة. وهو مستعدّ أن يتعايش مع كلّ المآسي التي راحت ضحيتها الملايين من الفتيات والنساء وأطفالهنّ نتيجة الانهيارات في مؤسّسة الزواج، وسيادة الأفكار الليبراليّة في العلاقة بين الجنسين، ومن ثمّ فهو غير معنيٍّ بالنتائج النهائيّة حين يصبح المشروع الليبراليّ هو السائد على المستوى العامّ. وبهذا «تكون الليبراليّة التي تقطع مع الدين والتاريخ والتجربة الإنسانيّة المتراكمة تقود إلى تجريبيّة خطرة تتعامل مع الفرد والمجتمع والإنسانيّة باعتبارهم مختبراً للتجارب. الأمر الذي يولّد بالضرورة (... ...) مآسٍ وكوارثَ قد لا يكون علاجها إذا تفاقمت ممكناً»[1].

أمام هذه الصورة العامّة عن الليبراليّة يوصي «منير شفيق» بأنّه لا يجوز أن يترك لليبراليّة نقد العنصريّة والتمييز ضد الأقليّات أو الدفاع عن مصالح الفقراء أو نقد المظالم التي تتعرض لها المرأة أو إساءة معاملة الأطفال، لأنّ الليبراليّة تتخذ من هذه السلبيّات مرتكزات لا لمعالجتها، وإنّما لاقتراح مشروعها الذي يؤدّي في التطبيق العمليّ إلى مفاقمة العنصريّة والتمييز والفقر والمظالم التي تتعرّض لها المرأة والإساءة للأطفال والأجيال الصاعدة. وينبغي معالجة هذه الأمور في سياقها الخاصّ الذي يراعي الخصوصيّة الدينيّة الحضاريّة، وبذلك يتمّ الوقوف في وجه المدّ الليبراليّ.

جملة القول إنّ الفكر الليبراليّ هو فكرٌ هشٌّ لا أساس له سوى تلك الشعارات البرّاقة التي سرعان ما ينكشف وجهها الخطير. وعلى الرغم من وجود أتباع لهذا الفكر نتيجة مشكلة الأمّيّة في كثير من الأقطار، ووجود أقلام لديها عقدة مع الدين والهويّة الإسلاميّة الضاربة في عمق التاريخ، تحاول جاهدة نشر الفكر الليبراليّ في أوساطها، لكن ما بُني على باطل فهو باطل، وهذا هو حال الفكر الليبراليّ.

1- في الحداثة والخطاب الحداثيّ، منير شفيق، ص: 126.

منظومة القيم التوحيديّة

الشيخ الأسعد بن علي قيدارة
باحث وأستاذ جامعي ـ تونس

مقدّمة:

يعدّ موضوع القيم من الموضوعات الأساسيّة التي شغلت الفكر الإنسانيّ منذ تاريخ طويل، فقد استأثر باهتمام الفلاسفة منذ بواكير التفلسف، ولا يزال. ومع انفصال العلوم عن الفلسفة أضحت القيم موضوعاً لفروع عديدة، منها: علم الاجتماع، والتربية، والاقتصاد، والأخلاق، والإنثربولوجيا... وبعد تفاقم الأزمة المعنويّة والأخلاقيّة في مجتمعاتنا المعاصرة، وبعد انسداد الآفاق أمام المشاريع الحضاريّة المهيمنة، يكتسب هذا الموضوع أهمّيّة خاصّة. على الرغم من أنّ الفكر الإسلاميّ المعاصر لم يخلُ من مساهمات، تسعى إلى توظيف التراث الإسلامي الكبير حول القيم والأخلاق بالاستفادة من أطروحات الفكر الغربيّ.

وقد صدر مؤخّراً عن مركز الأبحاث والدراسات التربويّة في بيروت (طباعة

دار البلاغة) دراسة جديدة تحت عنوان: «منظومة القيم التوحيديّة: رؤية تأصيليّة لبناء علوم إنسانيّة من منظور حضاريّ»، للكاتب الدكتور حسان عبد الله حسان.

في هذه القراءة محاولة لاستكشاف المعالم الأساسيّة لهذه الأطروحة، وعرض بعض الملاحظات النقديّة؛ كتقويم أوليّ للجهد العلميّ الذي بذله الباحث، والنتائج التي وصل إليها.

التعريف بالكتاب:

جاء الكتاب في 332 صفحة من الحجم الصغير، يحتوي على أربعة فصول تعالج تباعاً الموضوعات الآتية:

أولاً: إطار الدراسة ومنهجيّتها العامّة.

ثانياً: بناء مفهوم منظومة القيم التوحيديّة.

ثالثاً: خصائص منظومة القيم التوحيديّة.

رابعاً: أبعاد منظومة القيم التوحيديّة.

وينهي الباحث كتابه بخاتمة يورد فيها مجموعة من الخلاصات والنتائج.

المباحث التمهيديّة:

في الفصل الأول أشار الباحث إلى أهميّة موضوع القيم عموماً، وكيفية تحكّمها في سلوك الإنسان وأنشطته، وتوجيه مساراته ومآلاته. وحدّد المستويات المختلفة من التعامل مع موضوع القيم: المستوى المعرفيّ، والحضاريّ، والعلميّ. وركّز في هذه الدائرة الأخيرة على خصوصيّات التربية الإسلاميّة ونظرتها المميّزة للقيم، والتي تدور حول مبدأ «المثل الأعلى». كما نقّح الكاتب في هذا الفصل مصطلح المنظومة القيميّة، فأورد: «ونقصد بها شبكة القيم المستمدّة من التوحيد كمفهوم مركزيّ في الإسلام، فالقيم لا توجد منعزلة أو فرادى، وإنما تنتظم في شبكة حول قيمة مركزيّة أو مبدأ محوريّ»[1].

وقد أنهى الكاتب الفصل الأول بعرض الدراسات المرجعيّة التي اعتمدها في بحثه.

المنظومة التوحيدية:

في الفصل الثاني، انطلق الباحث من تحديد الإطار الفكريّ للقيم استناداً إلى البحث الدلاليّ للفظ القيمة في اللغة وفي الاستخدامات القرآنيّة. ليخلص إلى مركزيّة التوحيد في منظومة القيم التوحيديّة، وتحديد مستويات التعامل مع القيم: القيمة كمبدأ وكواقع معيش وكخبرة، منبّهاً إلى الفارق الكبير بين منظومة القيم التوحيديّة، ومنظومة القيم في الفكر الغربيّ التي تتخذ من الإنسان نفسه في حاجاته ومتطلّباته المثل الأعلى.

1 – حسان، حسان عبد الله: منظومة القيم التوحيديّة، ط 1، بيروت، دار البلاغة، 2019م، ص: 36.

خصائص المنظومة التوحيديّة ومستوياتها:

في الفصل الثالث قام المؤلف بخطوتين أساسيّتن: أولاً استعرض ثماني خصائص لهذه المنظومة، فوسمها بـ: الغائيّة، والمقاصديّة، والجمع بين النظريّ والعمليّ، والاجتهاديّة، والديناميّة، والكليّة، والواقعيّة، والوسطيّة. وثانياً: حدّد مستويات المنظومة التوحيدية للقيم؛ حيث وزّع هذه القيم في نسق يتألّف من عدة مستويات، تنفرد في المستوى الأول: القيمة المركزيّة، وهي: التوحيد. وفي المستوى الثاني تتمركز القيم الحاكمة، وهي: التوحيد والتزكية والعمران. وفي المستوى الثالث مرتبةً؛ القيم المؤسسة، حيث نجد: التزكية، والوسطية، والحرية، والعدل، والمساواة، والعمران. أمّا المستوى الرابع والأخير، فقد خصّصه للقيم الأطراف، وعالجها مفصلاً في الفصل الرابع والأخير.

أبعاد القيم التوحيديّة:

استأثر الفصل الرابع بالقسم الأكبر من الدراسة (أكثر من نصفها!)، فعالج أبعاد منظومة القيم التوحيديّة، والتي أرجعها إلى عشرة أبعاد: القيم العقديّة، القيم الأخلاقيّة، القيم الاجتماعيّة، قيم التزكية، قيم العمران، القيم الجماليّة، قيم العدالة، القيم العقليّة، القيم الاقتصاديّة، قيم التعامل الدوليّ.

وتناول في كل بعد من هذه الأبعاد موضوع القيمة، ومجالاتها، ومفرداتها.

وعزّز الباحث دراسته برسوم توضيحيّة للمستويات الأربع للقيم (الفصل الثالث)، وأبعاد المنظومة التوحيديّة ومجالاتها

وموضوعاتها ومفرداتها. كما أدرج الباحث ملحقين يتعلقان بمفردات القيم الأطراف ومضاداتها.

والسؤال الذي يفرض نفسه علينا: إلى أي مدى نجح الباحث في مقاربته؟ وهل حقّقت دراسته قيمة مضافة للأعمال الفكريّة السابقة في هذا المجال؟

القراءة النقديّة:

نبدأ هذه القراءة النقديّة من الهدف المركزيّ الذي وضعه الباحث نصب عينيه، والذي دعاه -كما ذكر ذلك في مقدّمة الدراسة وخاتمتها- إلى هذا العمل. حيث يقول: «تنطلق هذه الدراسة من حاجة الواقع الإسلاميّ إلى اكتشاف منظومة قيمه الأصيلة وبيان كيفية تضمينها في برامج التنشئة الاجتماعيّة والحضاريّة للأمّة، ومن ناحية أخرى تبدو الحاجة إلى هذا الدرس القيميّ والتربويّ التأصيليّ في ضوء ما يتعرض له الواقع الإسلاميّ من حالة اكتساح قيميّ في ضوء الموجة الاستعمارية الثالثة التي تحمل شعار العولمة»[1].

لكن عمليًا إنّ ما سعى لأجله الباحث هو بناء منظومة القيم لا أكثر!!

وهو في هذا السعي، الذي يشكر عليه في كل الأحوال، وقع في مزالق كثيرة منهجيةً، ومضمونيّةً، وحتى شكليّة!! وهذه الانزلاقات أثّرت قطعاً على قيمة العمل الذي قدّمه الباحث وتقتضي مراجعة عميقة لهذه الأطروحة. ولكننا في سياق هذه القراءة السريعة سنكتفي ببعض الملاحظات المحورية:

1 - حسان، منظومة القيم التوحيديّة، (م.س)، ص: 27، 205.

أولاً: يشير العنوان الفرعي للكتاب (رؤية تأصيليّة لبناء علوم إنسانيّة من منظور حضاريّ)، إلى أنّ المشروع الذي انخرط فيه الباحث، والذي يعالج إشكاليّة القيم على قاعدة التوحيد والرؤية الكونيّة التوحيديّة، إنّما أراد به أساساً إعادة بناء منظومة العلم الإنسانيّ من منظور آخر، يتخطّى ما تعانيه هذه المنظومة القائمة من عقم وقصور، ولكننا لا نجد تركيزاً كافياً على هذا الهدف، ولا إشارات في النص تشير إلى هذا الانشغال؟؟ وكأنّ العنوان الفرعيّ لهذه الدراسة غدا من موجبات التزويق الشكليّ للعنوان!!!

ثانياً: إنّ أقصى ما حقّقته هو تقديم رؤية أوّليّة لمستويات منظومة القيم (المستويات الأربع)، ومفردات هذه القيم في المستوى الرابع (أطراف القيم). من هنا غلب على الدراسة التقسيمات، والتشقيقات، والتي لم يقدّم الكاتب تفسيرات مقنعة لهذه التفريعات. فهل نقّح الباحث منهجه، وحدّد منهجيّته لنسل هذه المستويات، أو تعداد هذه القيم الأطراف؟؟ ولماذا اعتبر بعض القيم حاكمة وبعضها الآخر مؤسّسة؟ وكيف وصل إلى هذه النتيجة؟؟.

لم يكن همّ الكاتب بناء المنهج وتشييد طريق الوصول إلى المنظومة ثم سلوك هذا الطريق، بل كان كلّ همه أن يشيّد المنظومة!!! ومن هنا اعتمد على الدراسات السابقة، فكانت منظومته خليطاً ومركباً يجمع بين أكثر من أطروحة سابقة، منها: دستور الأخلاق في القرآن للشيخ الدراز، ومنظومة القيم العليا لفتحي ملكاوي، ومنظومة القيم المرجعيّة في الإسلام لمحمد الكتاني ....، ومنظومة الحقوق في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام، وغيرها.

وقد انعكس هذا الأمر على مفاصل الدراسة، فنرصد عدم الدقة في التقسيمات، والتداخل بين الدوائر، وحتى بعض التكرار!!

ثالثاً: القلق المرجعيّ: لا يحدّد الباحث مرجعيّته المعرفية في التعامل مع موضوع القيم، وحرصاً منه على اكتمال بناء صرح المنظومة، نراه يتعامل مع الموضوع بمرجعيّات مختلفة، ويستشهد بنصوص وحتى بمبانٍ من مشارب شتّى، ما أوقعه في التهافت؛ فمرّة ينتصر للنسبيّة، وأخرى يرفضها ويتمسّك بالإطلاقيّة، ومرة يستشهد بنصوص وضعيّة تؤمن بتجريبيّة القيم، ومرة أخرى يؤكّد على المعياريّة!!!

وهنا مرّة أخرى يتراءى لنا الباحث يخوض غمار هذا البحر دون أن يتسلّح بمرجعيّة محدّدة ومبانٍ واضحة، فقد استخدم عدّة مصطلحات دون تحديد دقيق، منها: التنشئة الحضاريّة، والتنشئة الاجتماعيّة، غيرهما.

رابعاً: لم يكن نصّ الدراسة منسجماً، ومتّسقاً، بل يستشعر القارئ بأنّه يقرأ نصّاً متعدّد الأبعاد والأساليب والتراكيب، لقد قاد إلى هذا الأمر، حشد النص بالشواهد والمؤيّدات من المصادر والمراجع، حتى مع غياب الاتساق والانسيابيّة، بل العديد من الاستشهادات تتلمس فيها التعسّف والتكلّف.

فضعفت روح النصّ إن لم تكن تلاشت. ممّا عمّق أزمة الجماليّة والرونق في بحث يتعامل مع موضوعٍ حسّاس يتطلب درجة رفيعة من الأدب والجمال (القيم)؛ الأخطاء اللغويّة، والمطبعيّة الكثيرة، والتراكيب المخلّة.

خامساً: لا شك في أهمّيّة موضوع الدراسة وأهدافها، ولكن العمل المنجز لا يعكس تخطيطاً متكاملاً لمثل هذا البحث التأصيليّ والتأسيسيّ، ولا بناء متّسقاً لمنهجيّاته، ولا تحديداً لخطواته وفرضيّاته، ولا تنقيحاً علميّاً لمساراته، بل إنّ القارئ يصطدم مع الفوضى المنهجيّة من بداية الكتاب، حيث تمّ الخلط بين مقدّمة البحث ككلّ مع مقدّمة الفصل الأول!![1].

كلمة أخيرة:

إنّ تدوين هذه الملاحظات في سياق التعريف بالكتاب وتقديمه، لا تنقص من قيمة العمل شيئاً، لكنها تؤكّد أنّ موضوع الأخلاق عموماً، وإشكاليّة القيم خصوصاً لا تزال بحاجة إلى مزيد من الجهود العلميّة التخصصيّة، والتي يجب أن تنهل من التراث الإسلاميّ الغنيّ ومن نظريات العلماء القدامى، وتستفيد كذلك من النقلات المنهجيّة التي عرفها الفكر الغربيّ، والمشاريع التأسيسيّة في الساحتين العربيّة والإسلاميّة، من قبيل: مشروع محمّد عابد الجابريّ[2]، والمشروع الضخم للكاتب «طه عبد الرحمان» المبثوث في عديد من كتبه[3]...؛ وذلك لبناء نظريّات أصيلة وعميقة ومقنعة بعيداً عن الأعمال التكراريّة، التي لا تضيف جديداً.

1- يراجع: مقدمة الكتاب: اكتفى الباحث بمقدمة للفصل الأول، ولم يكتب مقدّمة للدراسة ككلّ.

2- يراجع: نقد العقل الأخلاقي العربي.

3- يراجع: سؤال ما الأخلاق، والحق الإسلاميّ في الاختلاف الفكريّ، وتعدّدية القيم...

ابن الهيثم
مؤسس علم البصريّات

مريانا إبراهيم باحثة في الفكر الإسلامي وشؤون الأسرة والمرأة ـ لبنان

هو أبو عليّ الحسن بن الهيثم البصريّ، وُلد في مدينة البصرة، سنة 354هـ /965م، عُرِف بلقب «بطليموس الثاني»[1]، تفرّغ لدراسة العلوم والتأليف؛ فتخصّص في الطبّ، والرياضيّات، والمنطق، والفلك، وعلم الأعداد، والفيزياء، والبصريّات، والفلسفة، والهندسة[2]. له ما يزيد عن سبعين مؤلفاً[3]؛ منها:

1ـ «المناظر»، تُرجم إلى اللاتينيّة، يقول «سوتر Suter H»: كان له أثر بالغ في تعريف الغربيّين بهذا العلم في العصور الوسطى.

2ـ «كيفية الإظلال» تُرجم إلى الألمانيّة.

3ـ «رسالة الشكوك على بطليموس».

4ـ «رسالة الأخلاق»، وقال البيهقي: ما سبقه بها أحد[4].

5ـ «مساحة المجسّم المتكافئ»: نشر بالألمانيّة.

6ـ «الأشكال الهلاليّة».

7ـ «تربيع الدائرة».

8ـ «شرح قانون إقليدس».

9ـ «مساحة الكرة».

10ـ «ارتفاعات الكواكب».

سافر إلى مدن عربيّة متعدّدة، لكنه قضى معظم حياته في القاهرة، إلى أن توفي ودُفن فيها سنة 430هـ/ 1040م، وكان عمره ما يُقارب 75 عاماً[5].

دراساته وإنجازاته العلميّة:

- اهتمّ ابن الهيثم بعلم البصريّات، وحرص على تطويره وتحسينه؛ إذ ساهم في توضيح طريقة الرؤيا، فعارض الفكرة التي تقول إنّه يخرج من العين شعاع يؤدّي إلى الرؤية، كما حرص على الكتابة في تشريح العين، وشرح الوظيفة الخاصة بكلّ جزءٍ منها. وضّح طريقة نظر الإنسان إلى الأشياء من حوله باستخدام

1 ـ يراجع: الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمّي، مطبعة الصدر، طهران، لا ت، ج 1، ص: 125.
2 ـ يراجع: الزركلي، خيرالدين: الأعلام، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ج 6، ص: 83.
3 ـ يراجع: (م.ن)، ص: 84.
4 ـ يراجع: (م.ن)، (ص.ن).
5 ـ يراجع: عمر كحالة، دليل المؤلّفين، لا ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 3، ص: 215.

عينيه في
وقت واحد، فأشار إلى أنّ الشعاع
الضوئيّ ينطلق من الأجسام المرئيّة إلى العيون؛ ما يؤدّي إلى وقوع
صورتها على الشبكيّة في العيون.

درس قوّة التكبير الخاصّة بالعدسات، فكان أوّل عالم يُؤسّس لفكرة النظّارة حول
العالم، كما ساهمت أبحاثه في مجال علم البصريّات في توفير العلاجات المناسبة لمشاكل العين.
ويُعدّ ابن الهيثم أوّل من اهتمّ بدراسة تشريح العين وأقسام عدسة العين، وحرص على رسمها بشكلٍ
دقيق؛ وقد استفاد الغرب من دراساته التي تُرجِمَت إلى عدّة لغات.

- يُعدّ أوّل عالم اهتمّ بصياغة المبادئ الخاصّة بآلة التصوير؛ حيث استخدم بيتاً مُظلماً لتطبيق بحوثه وتجاربه حول آلة التصوير، ويدلّ ذلك على أنّ ابن الهيثم سبق الرسّام دافنشي قبل حوالي 5 قرون بتجاربه حول تصميم آلة التصوير، كما اهتمّ بصياغة القوانين الخاصّة بالانعطاف والانعكاس، وفسّر سبب انكسار الضوء الناتج عن تأثير الوسائط، مثل: الزجاج أو الماء أو الهواء.
- ساهم في تأسيس مبادئ البحث العلميّ وقواعده، وحرص على تطبيقها في جميع الأبحاث والنظريّات والتجارب الخاصّة به، فاهتمّ بدراسة المُبصِرَات، وتوضيح خصائص الجزئيّات، كما بحث في حالة الإبصار، وتابع البحث بالاعتماد على الترتيب والتدرّج، انتقد عدة مقدمات في هذا المجال، وتحفّظ على مجموعة من النتائج، ويدلّ ذلك على أنّ ابن الهيثم كان أوّل من وضع أُسس البحث العلميّ.

- يُعدّ ابن الهيثم أول من أشار إلى ظاهرتي الكسوف والخسوف؛ وقد توصّل إلى أنّ القمر يحصل على ضوئه من أشعّة الشمس، ولا يستطيع أن يوفّر الضوء بشكلٍ ذاتيّ، فتمكّن من الوصول إلى ظاهرة التظليل وشرح طبيعتها.
- اهتمّ ابن الهيثم بالبحث في فروع علم الهندسة اليونانيّة، وعلم الهندسة الجديدة التي طوّرها علماء الرياضيّات المسلمين، وشملت هذه الفروع مبادئ الهندسة التي ألّف فيها ابن الهيثم عدّة مُؤلّفات، وتطبيقات هندسة القطوع المخروطيّة، وهندسة اللامتناهيّات التي كتب فيها مجموعة من الكُتب وصل عددها إلى 12 كتاباً، لم يظهر منها إلّا 7 كتب.

- تكشف هذه الإنجازات العظيمة التي قدّمها ابن الهيثم عن شخصية علميّة استثنائيّة، أفنت حياتها في سبيل تقدّم البشرية وتطوّرها.

يسرّ مجلة مع الشباب

أن تستقبل مقالاتكم في المحاور التالية من ملفي العددين الخامس والسادس لعام 2019.

العدد الخامس (ربيع 2019)

تحت عنوان: الشباب والحياة الاجتماعيّة والأسريّة

1. موقع الشباب في البناء المجتمعيّ -رؤية إسلاميّة-
2. إسهامات الشباب في بناء المجتمع وتنميته
3. دور الشباب في عمليّة التغيير الاجتماعيّ
4. الشباب المسلم وصيانة الهويّة الإسلاميّة للأمّة وتحصينها
5. أزمة العلاقات الاجتماعيّة للشباب -بين الانزواء واللامبالاة-
6. سبُل تعزيز العلاقات الاجتماعيّة عند الشباب المسلم
7. العلاقات الأسريّة للشباب في ظلّ متطلّبات الحياة المعاصرة -الأخطار والمآلات والحلول-.
8. سُبُل تعزيز العلاقات الأسريّة عند الشباب المسلم

العدد السادس (خريف 2019)

تحت عنوان: الشباب والحياة الزوجيّة

1. الحياة الزوجية مودة ورحمة
2. تربية الشباب على بناء الحياة الزوجيّة وتعزيزها -رؤية إسلاميّة-
3. الزواج الناجح عند الشباب -قراءة في الأسس والمنطلقات والمعايير-
4. سُبُل صيانة الحياة الزوجيّة عند الشباب وتحصينها
5. الشباب والعزوبيّة -دراسة نفسيّة واجتماعيّة-
6. الحقوق والواجبات الزوجية بين الأصيل والثقافات الغربية الدخيلة
7. الخلافات الزوجيّة عند الشباب وسُبُل معالجتها
8. ظاهرة الطلاق عند جيل الشباب -دراسة نفسيّة واجتماعيّة-.
9. دور التربية العاطفية والروحية في حفظ الحياة الزوجية وديمومتها.
10. اختيار الزوج / الزوجة بين الحب والجمال والواقع.

المحتويات
content

بوصلة	القيم والتحدّيات المعاصرة	حسن أحمد الهادي	2
	القيم وتحدّيات العولمة	لبنى بو شوارب	6
	الشبكات الاجتماعية والقيم، أيهما يؤثر في الآخر؟	زهراء جعفر	9
	تصنيف القيم بين الإسلام والغرب	إدارة التحرير	12
ملف العدد	قيمتا الفكر والاعتدال عند شارل فاجنر	خالد العبادي	16
	دور القيم في بناء مجتمع شبابيّ حضاريّ	حسين طالب	19
	القيم وجدلية الأصيل والوافد	د. نور الدين أبو لحية	25
	كيف تتغير القيم في المجتمعات؟	د. أحمد الشامي	29
ضيف وتجربة	مقابلة مع أ.د. عبد المجيد زراقط	فاطمة سلمان	30
تربية	الإرشاد النفسي حاجة إنسانيّة	سارة مصطفى صفا	36
تنمية	الإسلام مسرح الفنّ والإبداع	فرح الحاج دياب	38
أدب وفن	بالأبيض	مريم ميرزاده	41
	حبّ المال	عباس رشيد	42
الحياة الطيّبة	العمل وحسن التدبير، قوام الحياة الرغيدة	فاطمة عبدو أبو ريّا	43
تكنولوجيا	الإدمان الإلكتروني	د. سعيد عبيدي	46
إنترنت	بين "تخمتين" المعرفة والتفاهة	جعفر حمزة	50
مصطلح ومعنى	الليبراليّة	الأستاذ عبد البرّ العلميّ	54
قراءة في كتاب	منظومة القيم التوحيديّة	الشيخ الأسعد بن علي قيدارة	58
إسهامات حضارية	ابن الهيثم	مريانا إبراهيم	62

للتواصل

Email: Among.shabab@gmail.com
Whatsapp: 09613835051
telegram: t.me/maashabab
website: maaalshabab.iicss.iq
facebook: @maaalshabab
twitter: @maaalshabab
instagram: maaalshabab

سعر المجلة

$5 أو ما يعادلها بالعملات الأخرى

QR CODE